

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البعث الإسلامي

تصديقاً: ندوة العلماء، لكتخون، الهند



Phone : 72336
73064

ALBAAS-EL-ISLAMI
NADWAT-UL-ULAMA, LUCKNOW. (INDIA)



REGD. NO. LW/NP 59

صدر حديثاً :

رسائل الأعلام

مجموع رسائل لكتبار العلماء ، وقادة الفكر والعملة ،
والمؤلفين والأدباء ، و الكتاب المسلمين الأصدقاء .
وبعض الملوك والأمراء والوزراء في العالم العربي .

سبعون رسالة تحسين كتاباً مرموفة

كتبت ووجهت إلى ساحة الشيخ أبي الحسن على الحسيني الندوى
أمين ندوة العلماء العام ، ورئيس المجمع الإسلامي العالمي في لكتخون (الهند)
في فترة بين

١٤٠٤ — ١٣٦٧

إخراج وتقديم

فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الرابع الحسيني الندوى
عييد كلية اللغة العربية وآدابها ، جامعة ندوة العلماء
لكتخون ، الهند

طلب الكتاب : من مكتبة دار العلوم لندوة العلماء ص . ب ٩٢

لكتخون (الهند)

قام بالطبع و النشر جيل أحمد الندوى في مطبعة ندوة العلماء - رئيس التحرير : سعد الأعظمي

أخي القارئ :

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

حرما على تامين و سلامة وصول المجلة إليك نرجو :

١- كتابة العنوان بالإنجليزية و العربية كالتالي في ورقة خاصة ، كل حرف على حدة ، و إرساله إلينا .

٢- إرسال اشتراك بالقيمة المبينة أدناه باسم «البعث الإسلامي» مقابل عام واحد أو أكثر :

٣- أرفق شيك الاشتراك ضمن مظروف مسجل إلى العنوان المذكور أدناه.

الاشتراكات السنوية

في الهند : ٤٠ روبيه ، ثم النسخة : أربع روبيات .

في العالم العربي ١٢ دولاراً بالبريد السطحي ، ٢٥ دولاراً بالبريد الجوى .
في أوروبا وأفريقيا وأمريكا : ١٢ دولاراً بالبريد السطحي ، ٤٠ دولاراً
بالبريد الجوى .

في باكستان وبنغلاديش ودول شرق آسيا : ١٢ دولاراً بالبريد السطحي ،
٢٥ دولاراً بالبريد الجوى

ALBAAS EL ISLAMI

NADWATUL ULAMA

P. O. Box No. 93 LUCKNOW (INDIA)

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعية

سيُعيد الأعظم في التدوين
ويوضح رسمياً الفتوح

رأسمة التحرير

العدد التاسع - المجلد التاسع والعشرون ★ جادى الثانية ١٤٠٥ هـ - فبراير و مارس ١٩٨٥ م

عنصر الحب

إذا استعرضنا المجتمع الإسلامي في القرن الأول وجدناه مشرقاً بنور من الحب والأخوة و السلام ، والتاريخ الإسلامي حافل بأمثلة رائعة من هذه الناحية يندر نظيرها في تاريخ الأمم الأخرى ، وإذا فكرنا اليوم في أحوال المسلمين وأمعنا النظر في الأوساط الدينية والهيئات الإسلامية واستعرضنا هذه المشكلات ، التي تعرّض الركب الإسلامي في كل مكان رأينا أن السبب لذلك كلّه هو عدم العناية بالحب والاستهانة بأهميته في الدين الإسلامي وضرورته للجتماع الإنساني .
فليتخذ شبابنا المسلم شعاره الأول «الحب والاخلاص» ومهمنه الأولى إذاعة الحب بين الناس حتى تتبدّل تلك الظلمات الكثيفة التي أحاطت المسلمين هذه الأيام ، فهو حجر زاوية في بناء الإسلام ، نادى به القرآن العظيم وندب إليه الرسول الكريم وعمل به المسلمون في القرون الأولى .
[محمد الحفي - رحمة الله]

في هذا العدد

الافتاجة :

العمل للإسلام و الشباب المطلوب

لقد أصبحت التحركات الشابية اليوم حدث كل بلد، نظراً إلى القطة العامة التي شملت الشهادات الإنسانية والمجتمعات البشرية في العالم كله، فبدأ الشباب يشعر بشخصيته ويدرك قيمته في مجريات الأمور، وما يستطيع أن يودي به من دور مهم جداً في توجيه الأمة وشعوب نحو مستقبل زاهر، وقد أورت جميع الطبقات الإنسانية عاليتها بدور الشباب المرتفع، وأحاطته بالرعاية التي تستحقه في الأنشطة العامة والخاصة، وخصصت له مجالات لعمل تابعة لاجنحة الشباب، فالاحزاب السياسية والجماعات الدينية كلها تعنى بهذه الناحية وتنفتح للشباب فرصة سانحة للبروز إلى ساحة العمل، وتنظيم طاقاته على أساس المصالح العامة والخدمات الإنسانية، خاصة إذا كان المجتمع المعاصر بحاجة إلى عاملين مختلفين في كل قطاع من الحياة فإنه يستخدم لذلك وسائل التشجيع والإغراء في أوساط الشباب وعطاف قوام نحو الاسماء بناء الحياة الاجتماعية وتوجيهها إلى مجالات حيوية من الأمن والرخاء والتقدم والقوة.

يبرز الشباب اليوم كوحدة متنعة ويتتحمل مسؤولية المشاركة في إنجاز برامج تحديات التبشير والتصير في آندونيسيا دكتور علي عبد الله على العربي

عليه من كل نوع، من غير أن يخامره شيء من خافق الطريق ومخاطر المستقبل، إنه يريد أن يؤدي واجبه بغاية من النأكيد والقوة، ويتحقق الناتج المرغبة في مجاله، ويقدم إلى أمهاته ثمار الجهد التي يقوم بها، وقد يحاول أن يثبت كفاءته في نطاق منظمة الدول الإسلامية ودورها المرتفع

المهد الأفريقي لأنماه القيم والموهبة . . . بقلم مدير المهد

المكتبات ومدارس التحفظ في دولة الإمارات الأستاذ محمد بندر بالكونف

مشروع مكتبة البيت ، طارق على

(٢)

★ الافتاجة ★

٣

العمل للإسلام و الشباب المطلوب
★ التوجيه الإسلامي ★

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى ١٠
مسيرة محمد عليه الشامة الكاملة ٢١
بقلم الدكتور العلامة السيد سليمان الندوى

★ الدعوة الإسلامية ★

استخدام الدين لمدم الدين ٢٩
فضيلة الشيخ على عبد الرحمن الحذيفي ٣٤

★ دراسات وأبحاث ★

التشريع الغوري في نمروه وانتشاره وتنوعه دكتور توفيق محمد شاهين ٣٧
صور الأدب الإسلامي لندوة العلامة الأستاذ شمس تبريز خان ٥٤

★ دراسة خاصة بالأدب الخضرم ★

حسان بن ثابت الأنباري وشعره الجاهلي سعيد الأعظمي الندوى ٥٩
الأستاذ سعيد بن عبد الله بن سيف الحائري ٧٢

★ العالم الإسلامي ★

تحديات التبشير والتصير في آندونيسيا دكتور علي عبد الله على العربي ٧٧
صور وأوضاع ★

واضح رشيد الندوى ٨٨
منظمة الدول الإسلامية ودورها المرتفع
المهد الأفريقي لأنماه القيم والموهبة . . . بقلم مدير المهد
المكتبات ومدارس التحفظ في دولة الإمارات الأستاذ محمد بندر بالكونف

مقدمة ماركة مشروع مكتبة البيت ، طارق على

١٠١

-٢- أما الظاهرة الثانية التي تبعث الشباب على اعتداده بنفسه و الشعور بأهميته هي إخفاق القيادات السياسية والاجتماعية في إنقاذ المجتمعات الإنسانية من مآهات الحيرة والشقاء ، وفي توفير أسباب الأمان والسعادة لها ، و هذه قضية معلومة البلاد ، بعد ما شاخت القيادات وعاد منها الشعب بتجارب مريرة في معظم الأحوال ، في تطلعاته نحو بناء المستقبل ، و التقدم في مجالات الأمن والرفاهية ، و في حل مجاهاة و لا مداهنة .

ولم تعد تحركات الشباب محصورة في الأوساط السياسية والاجتماعية العلانية بل ، ولكنها توافرت في الأوساط الدينية ، وفي مجال العمل للإسلام ، فقد خرج الشباب المسلم من الجامعات والمدارس ومن كل مكان لكي يساهم في مهمة الدعوة الإسلامية ، وخدمة الإسلام كمنهج للحياة ورسالة خالدة للإنسان ، وطريق واضح لسعادته ، وبنشاط موسع في هذا المجال الخصب باستخدام كل ما تيسر له من الوسائل الحديثة و المؤهلات الثقافية والخبرات الفنية التي يتجلّ فيها الذكاء والعيقونية وسياسية ، ذلك أن الشعب في أي دولة لم يعد أمّا بعيداً عن الوعي السياسي والثقافي ، بل إنه بفضل التقدم العلمي والاتساع الثقافي الذي عم الأوساط الشعبية اليوم يتمتع بالوعي العام ، وإدراك مقاييس الخير والشر ، ووضع الأمور في ميزان الاعتبار ، فلا عجب ما إذا اتجهت تطلعات الناس إلى الشباب في حل القضايا المزمنة ، وقادته للبلاد والأمة ، مع ما نراه من إقبال الشباب على تحمل المسؤولية و أدائها بدقة .

إن منطلق هذه الموجة الشبابية التي نلس آثارها ونشاهد تيارها في كل بلد ومجتمع ، يمكن أن يوجد في ظاهرتين اثنتين :

١- المنهج التعليمي الذي يسود مراكز التعليم والتربيـة والثقافة ، فإنه يتضمن من المواد ما يشير في طلابه روح الاهتمام بالمسائل و القضايا - سواء بطريق إيمان أو سلبـي - و يبعث فيهم الطموح والتطلع نحو التدخل في الشؤون الحيوية ، كمحطـة حـتمـية - فيما يزعـون - إلى بناء مستقبلهم ومستقبل بلادـهم ، وبالتالي مستقبل الإنسـانية .

النامية بدأ يتجه نحو قيادة الشباب وجعلـت الشعـوب في هذه الدول بوجه خاص تبـدى ولادها مثل هذه القيادات ، وترحب بالدم الشـاب (Young Blood) لتسـير دفـة البلاد ، بعد ما شـاخت الـقيادات وعاد منها الشعب بـتجارب مرـيرة في معظم الأحوال ، في تطلعـاته نحو بنـاء المستـقبل ، و التـقدم في مجالـات الأمـن والـرفـاهـية ، و في حل مشـكلـات المـنـوعـة التي تـعيشـها البـلـاد و المـعـانـاة التي تـرـزـح تحتـها من أـمد بـعيد .

و لا شك أن المشـكلـات السـيـاسـية و القـضاـيا الـاجـتـمـاعـية التي واجـهـت هـانـيكـ الدول لم تـمارـس بالـجـديـة المـطلـوبة ، فـظـلتـ منـ غيرـ حلـ ، و استـنـفـدتـ منـ الطـاقـاتـ الفـكـرـيـة و المـادـيـة ما يـصـعبـ تـصـورـهـ و إـحـصـاؤـهـ ، و الـوـاقـعـ أنـ مـثـلـ هـذـاـ الـوـضـعـ العـقـيمـ فيـ أـيـ بـلـدـ لاـ يـسـتـطـيعـ أـنـ يـسـمـحـ النـظـامـ بـالـسـيرـ عـلـىـ مـسـارـهـ الطـبـيـعـيـ ، بلـ لاـ بـدـ منـ حدـوثـ أـحـوـالـ تـشـيرـ الـاستـيـاءـ العـامـ ، و أـحـيـاناـ تـؤـدـيـ إـلـىـ مـاـ يـشـبـهـ ثـورـةـ اـجـتـمـاعـيـةـ وـ سـيـاسـيـةـ ، ذـاكـ أـنـ الشـعـبـ فيـ أـيـ دـوـلـةـ لمـ يـعـدـ أـمـاـ بـعـدـ أـنـ الـوـعـيـ السـيـاسـيـ وـ الـقـضـائـيـ وـ الـقـدـرـيـ ، بلـ إـنـ بـفـضـلـ التـقـدـمـ العـلـىـ وـ الـاتـسـاعـ الثـقـافـيـ الذـيـ عمـ الـأـوـسـاطـ الشـعـبـيـةـ الـيـوـمـ يـتـمـنـعـ بـالـوـعـيـ الـعـامـ ، وـ إـدـرـاكـ مـقـايـيسـ الـخـيـرـ وـ الـشـرـ ، وـ وـضـعـ الـأـمـورـ فيـ مـيـزانـ الـاعـتـارـ ، فـلاـ عـجـبـ مـاـ إـذـاـ اـتـجـهـتـ تـلـعـوـاتـ النـاسـ إـلـىـ الشـابـ فـيـ حلـ القـضاـياـ المـزـمـنـةـ ، وـ قـيـادـتـهـ للـبـلـادـ وـ الـأـمـةـ ، معـ مـاـ نـرـاهـ مـنـ إـقـبـالـ الشـابـ عـلـىـ تـحـمـلـ الـمـسـؤـلـيـةـ وـ أـدـانـهـاـ بـدـقةـ .

وـ مـنـطـلـقـ هـذـهـ المـوـجـةـ الشـبـابـيـةـ الـتـيـ نـلـسـ آـثـارـهـاـ وـ نـشـاهـدـ تـيـارـهـاـ فـيـ كـلـ بـلـدـ وـ مجـتمـعـ ، يـمـكـنـ أـنـ يـوـجـدـ فـيـ ظـاهـرـتـيـنـ اـثـنـيـنـ :

و إخلاصه ، و تفانيه في سبيل الدعوة إلى الإسلام أن يسترعى انتباه الناس على اختلاف مذاهبهم و نظرياتهم ، إلى دعوه ، و يشعر الشباب المسلم بقيمة في هذا المجال ، و ضرورته في تعميم المنهج الإسلامي المجاهة بين الناس كافة ، وقد ركز على تربية و توجيه الشباب المسلم الذي التفت حوله - بأمر من الله - و تناوله بالحب و العقيدة ، و أشعل فيه بحرة الإيمان واليقين وغرس في قلبه الثقة بالاسلام و خلود رسالته و صلاحيته للحياة في كل زمان ومكان ، والاعتقاد الكامل الراسخ بأنه « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلوون » .

و وفق إلى تخريج جيل عظيم من الشباب للقيام بعمل الدعوة و التوجيه ، و النيل من سعادة حياته أن يحمل راية الدعوة إلى الله ولا يدخل بذلك الوخل و التبلُّغ ، ذلك هو الجيل المسلم الذي أكرمه الله بصفات الداعية و جعل في من بناء الحكمة و الموعظة الحسنة ما تكفل بإنجاحه في هذه المهمة ، ذلك هو الجيل الممتاز من الشباب الذي تميز بالفضائل و تحلى بجوهرة الإيمان و الأخلاق و التجرد و الورع ، و الاقبال على الله و الاتصال به في جميع الأحوال و الظروف ، و الاعراض عن حطام الدنيا و الخرين إلى الآخرة وما فيها من جنة ونعيم ، مع الشعور القوى بالمسؤولية الملقاة عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة للأفغانى ، ذلك المصلح الناشر الذى استطاع بسحر خطاباته وجاذبية دعوته وبإخلاصه للهدف أن يجمع حوله نخبة طيبة من الشباب و يشير فيهم الحية الدينية و الثورة ضد الاستعمار - بصرف النظر عن التحقيق الجديد في شخصيته و تواباته - ولكنه

مع كل ذلك لم يتمكن من منح الشباب قوة حركية فعالة مستمرة على المستوى العالمي ، و من جمعهم على هدف الدعوة إلى الإسلام و إعلام كلمة الله في جميع المجتمعات الإنسانية و الثورة على كل باطل و المحاربة ضد كل طاغوت .

و لكن الله سبحانه و تعالى قيس في الزمن الأخير الإمام حسن البنا - رحمه الله - في مصر للقيام بهذا الواجب ، فاستطاع بتوفيق من الله و بتجدد

{ ٧ }

الإخلاص و النضارة و الجهاد لاعلاء كلمة الإسلام ، و هكذا دأب الإسلام في تربية الشباب و إعداده للعمل في سبيل الدين والعقيدة والحق ، منذ بثر التاريخ إلى يومنا هذا ، فقد عنى داعية الإسلام الأول نبي الرحمة المبعوث من الله رب العالمين ، بتربية و تخريج أجيال الشباب من محباته رضي الله عنهم ، ولم تقطع هذه السلسلة الذهنية في فترة من تاريخ هذا الدين وإنما ظلت مدرسته تؤدي هذه الوظيفة المقدسة على أيدي رجال جمعوا بين فهم الدين الصحيح وأسلوب الدعوة المنتج .

و كلما بُرِزَ على ساحة الدعوة دعاة عاملون ركزوا على مهمة تربية و توجيه الشباب حرصاً على استمرار العمل للإسلام في كل زمان و مكان ، و لذلك فإن الدعوة الإسلامية لم تفقد في أي عصر من عصورها جماعة من الشباب المتحمس الذي يرى من سعادته أن يحمل راية الدعوة إلى الله ولا يدخل بذلك الوخل و الغال في إنجاز مهمته ، وقد كان التوفيق حليف البعض من الدعاة المريين فبرزوا في هذا المجال بكسب و جمع عدد ضخم من الشباب المسلم الوعي ، حول دعوته و جهاده ، ففي الماضي القريب لا يكاد التاريخ ينسى السيد جمال الدين الأفغانى ، ذلك المصلح الناشر الذى استطاع بسحر خطاباته وجاذبية دعوته وبإخلاصه للهدف أن يجمع حوله نخبة طيبة من الشباب و يشير فيهم الحية الدينية و الثورة ضد الاستعمار - بصرف النظر عن التحقيق الجديد في شخصيته و تواباته - ولكنه مع كل ذلك لم يتمكن من منح الشباب قوة حركية فعالة مستمرة على المستوى العالمي ، و من جمعهم على هدف الدعوة إلى الإسلام و إعلام كلمة الله في جميع المجتمعات الإنسانية و الثورة على كل باطل و المحاربة ضد كل طاغوت .

و لكن الله سبحانه و تعالى قيس في الزمن الأخير الإمام حسن البنا

{ ٦ }

الخاصة للإسلام و فهمه العام لطبيعة الدعوة ، و ظروف العمل و متطلبات العصر ،
و هو بطبيعة الحال يفوته أحياناً مراعاة المصالح ، و ملاحظة الحكمة في عمل الدعوة ،
و قد يصدر منه بوادر التسرع في الحكم ، و قد تبدر منه الارتجالية في مواجهة
الأوضاع ، و الحس الزائد في الاصرار على مواقفه حيث لا ينفع ذلك مصالح
الدعوة ، بل يعارض مع حكمتها و ينافي فقه الداعية .

إن شبابنا المسلم أمانة كبيرة بأيدي الدعاة والعلماء والمربيين ، وهو بضاعة غالبة
في معرض الحياة ، فلابد من تركيز العناية عليه ، و توجيهه إلى الأفعى الأصلاح له
في مجال العمل للإسلام ، حتى يعتبر نموذجاً مثالياً في حياته كمسلم و داعية ، وعضو
كرم لمجتمع الإسلامي ، وأعتقد أن شبابنا المسلم إذا تحلى بالصفات الإسلامية
الخالصة ، من الأخلاق و التجرد ، و دافع التضحية بالنفس و النفاس ، والرؤبة
الصحيحة السليمة لنهج الحياة في الإسلام ، و الاقتناع الكامل بخلوده ، و الثقة
بكونه رسالة الحياة الدائمة مع تقدير المجهودات و الأعمال التي يقوم بها المسلمين
و جماعاتهم في مجال العمل للإسلام بأى نوع كان ، و مع الالتزام بالتواضع والخشبة
من أقه ، و التحاشى من الخلافات المذهبية و الآراء الشاذة ، و الابتعاد التام عن كل
ما له أدنى صلة بما يسمى الرذائل فضلاً عن المعاصي و المخالفات الشرعية الظاهرة .

و من هنالك نستطيع أن نظر - باذن الله تعالى - بالشباب المطلوب و نعتمد
عليه في نشاطاته و حواسه ، و نعلق به آمالاً جساماً في سبيل الدعوة الإسلامية
والعمل للإسلام في العالم المعاصر ، الذي هو أحوج ما يكون إلى الإسلام .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون) ٩

سعيد الأعظمي

التوجيه الإسلامي

ولكن هذه الجامعة باتتسابها إلى البرموك حبيبة إلى نفوسنا ، فلما صلة عبقة متغلفة في أحشاء المسلمين ، مالكة عليهم المشاعر و العواطف ، تدل على ذلك الحكاية التي أحكيمها لكم في مفتاح هذه المعاشرة .

إنني لما دعيت لالقاء المحاضرات في كلية الشريعة التابعة لجامعة دمشق ، وذلك سنة ١٩٥٦م و الفضل في ذلك يرجع إلى العلامة الفاضل مرشد الاخوان المسلمين في سوريا صديقنا الجليل الدكتور مصطفى السباعي عليه رحمة الله ، فأنا زلي الدكتور مصطفى السباعي عميد الكلية في فندق البرموك ، وأعتقد أنه كان تقديراً من الله من غير تخيير كبير ، فكتبت كتاباً إلى أحد المؤلفين الباحثين المبارك في شبه القارة الهندية ، قد أثرى المكتبة الاسلامية الهندية بمولفاته وبحوثه ، و كان رئيساً للقسم الدين في الجامعة العثمانية في حيدر آباد (١) و كتبت فوق الرسالة « من فندق البرموك » و صادف وصول هذا الكتاب وجوده في المستشفى ، فقد كان يعاني من الذبحة الصدرية ، و كان رهين الفراش ، و كان هو مرضه الأخير الذي مات فيه ، فلما وصله هذا الكتاب و اطلع على عنوان الكتاب « فندق البرموك » جامعة البرموك (٢) الجامعات التي اقتنى اسمها باسم أكبر معركة في تاريخ الخلافة الراشدة ، المعركة الخامسة الفاصلة في التاريخ ، التي نستطيع أن نقول إنها غيرت مجرى التاريخ ، إنه يذلل و يشرفني أن أتحدث اليوم في قاعة البرموك ، الجامعات كثيرة في العالم و بلادى التي اتقى إليها هي مليئة بالجامعات ،

(١) هو العلامة السيد مناظر أحسن الكلافي (م سنة ١٩٥٦).

(٢) ميدان معركة البرموك جزء من حوران و يشتمل القسم الغربي منه ، كان يقرب ٢٤٠ ألفاً أي ستة أمثال أعداد المسلمين ، اشتدى المجموع الاسلامي في الوقت المناسب وبدأ التراجع الروى حتى لم يبق أمامهم سوى وادي ضفافه ميدان البرموك .

الشخصية الاسلامية ووجوب المحافظة عليها

ساحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

[معان النقطت من معاشرة أقيمت في جامعة البرموك بأربد ، سلح رجب ١٤٠٤ ، وكلة أقيمت في كلية العلوم العربية في عمان غرة شعبان ، وكما تدور حول الشخصية الاسلامية و وجوب المحافظة عليها ، وأهمية الحضارة الاسلامية - التحرير].

بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله :
أما بعد إخواني و أخواتي ! يسعدني و يشرفني أن أتحدث اليوم في قاعة جامعة البرموك (١) الجامعات التي اقتنى اسمها باسم أكبر معركة في تاريخ الخلافة الراشدة ، المعركة الخامسة الفاصلة في التاريخ ، التي نستطيع أن نقول إنها غيرت مجرى التاريخ ، إنه يذلل و يشرفني أن أتحدث في هذه الجامعة العزيزة المنسوبة إلى البرموك ، الجامعات كثيرة في العالم و بلادى التي اتقى إليها هي مليئة بالجامعات ،

(١) سميت جامعة أربد بجامعة البرموك ، لقرب ميدان البرموك من هذا البلد ، فإذا ترك الماشي أربد بجانب و واصل سيره إلى الحدود الشمالية حتى يصل إلى المطعة الجبلية و وقف في قرية « أم القيس » استقبلته مرتفعات الجولان ، و ما يenne وبينها إلا واد عيق يجري فيه نهر البرموك منعطفاً متويأً وعلى ضفافه ميدان البرموك .

و كنت طفلا صغيراً و كنت أتردد إلى هذه المجالس للسيدات و فيها أمي ، فأرى الدموع تنهمر من العيون و اليمان يتجل في وجههن المشرقة وفي قلوبهن الرقيقة ، و كنت لا أفهم هذا المعنى لأنني في الرابعة من سن أو الخامسة أو السادسة ، كن يسمعن أخبار الغزاة في معركة اليرموك وفيهم السيدة خولة بنت الأزور رضي الله تعالى عنها ، كن يفسين حزنهم و كن يشتركن في هذه المعركة حساً إسلامياً وإيماناً ، كن يستحضرن فداء المسلمين في سبيل الإيمان ، وفي سبيل الدين ، فكن يستقللن ما أصاب العائلة من حزن و من كآبة .

و أخلف لكم صادقاً أيها الأخوة و الأخوات ، أن هذه الملحمة فضلاً كبيراً في صمود المسلمين الممنوذ في المعارك الدعوية والمعارك الثقافية و المضاربة ، والقومية والشعبية ، إن ما ساعدكم على هذا . . . و على الرباط في سبيل الله و الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية ، هو مثل هذه الملائكة التي كانت تقرأ و تشد في مناسبات عائلية ، فكان المسلمون ولايزالون يستمدون منها الإيمان العميق و العاطفة الجياشة ، يستمدون الحاس المتأجج ، يستمدون الثقة العميقه الشاملة من هذه الملائكة التي نظموا بعض شعراتها و حكروا فيها معارك وغزوات خاصها المسلمين وخاصها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، بصفة خاصة ، فأنما استحضار هذه الذكريات ، وأنا واقف أتحدث إليكم أيها الأخوة و الأخوات في هذه القاعة في جامعة اليرموك .

أريد أن أقول لكم إن فتوح الصحابة و بطولهم و حساستهم لم تحل في الانتصار في معركة اليرموك فقط ، وإن كانت معركة فاصلة ، كانت النسبة بعيدة بين عدد المسلمين وبين عدد أعدائهم من الرومان أو أهل الشام ، فقاد المؤرخون بطريقهم على أن عدد المسلمين كان لا يزيد على أربعين ألفاً و عدد الرومان قد بلغ مائة ألف و أربعين ألفاً (٢٤٠٠٠) إنها حقاً انتصار رائع قد ظهرت فيه

الذكريات المشرفة للإسلام و المسلمين دائماً حين كان الأعداء يتراكون في وادي الواقعة و كانوا متقدمون و الدنيا تتهمرون ، ثم انقلب الدائرة علينا و وقع ما وقع ، فكانت أغلب على أمرى ، و أخلف تعليمات الأطهاء و أرقص و أطرب وأبكى .

هكذا كان أثر اليرموك في نفوس العلماء الكبار ، في نفوس الباحثين المؤلفين في بلاد نابأ عن هذه البلاد وعن هذه البقعة المباركة ٢٠٠٠٠ ألفاً من الأموال ، و أذكر أنه كان من الأعراف الشائعة ومن العادات المنتشرة في أسرتنا ، أنه إذا وقع هناك حادث مفجع مثل موت بعض أعضاء الأسرة - حاكم الله وبارك في حياتكم وحياة الجميع - كان الطريق الوحيد التسلية ، و التغلب على الأحزان الشخصية و العائلية ، قراءة الملحمة الإسلامية التي نظمها أحد أفراد أسرتنا ، وهو عم والدى رحمة الله (١) فقد نقل كتاب «فتح الشام» للواقدى إلى الشعر الاردى نظماً ، فضممت هذه الملحمة خمسة وعشرين ألف ييت (٢٥٠٠٠) وكله في حاس إسلامي كأنها نار متأججة من الحماسة الإسلامية و الشعر الإسلامي و الغيرة الإسلامية ،

★ نهر اليرموك السحيق و وادي الرقاد العميق ، و كلها لا يمكن عبوره ، فبدأوا يلقون بأنفسهم فيما فراراً من القتل ، وكان هذا في وادي (الرقاد) إلى الغرب من (الواقعة) حتى عرفت تلك المنطقة بـ (هوة الواقعة) و كان بمجموع من قتل من الروم ما يقرب من خمسة و ثلاثين ألفاً و نجا الباقون فارين جرحى أو مهينى الجناح بسبب وقوعهم في الأودية و تسليتهم من جهات متعددة (ملخصاً من كتاب «ميدان معركة اليرموك» لـ الاستاذ محمود شاكر) .

(١) وهو السيد عبد الو hacaz الحسني رحمة الله .

بعنقر ، وكان لا يستطيع أن يجلس في جوار أمير من الأمراء ، و تستطيعون أن تعرفوا مدى ما وصلت إليه المدينة الفارسية أن يزدجر آخر ملوك فارس لما اضطر إلى أن يغادر بلاده فاراً بحياته ، أخذ معه ألف طاه ، وألف مغن و ألف مرب الصقور و كان يستقل هذا ، ويقول يا ولاته ، يا حسرتا ! ، أحل هذه القلة من الطهاة و من المغنيين و من مربى الصقور ، كيف أعيش ؟ .

واجه الصحابة رضي الله عنهم هذه الحضارة الراقية الرقيقة الخيالية و هم أبناء الصحراء ، و تستطيعون أن تستحضروا البون البعيد و المسافة الشاسعة بين تجاربهم الحضارية و مدركاتهم الذهنية ، و بين ما بلغت إليه هاتان الحضارتين الرافتان ، بما روى إنهم رأوا خبراً رقاقاً في بعض المناسبات و الولائم خسبوها مناديل فأخذوها في أيديهم فإذا هي أرغفة ، ما كانوا يعرفون أن الخبز يكون في هذه الدرجة من الرقة و الاناقة ، و لما رأوا الكافور حبوه ملحًا فاستعملوه في الطعام فإذا هو شيء لم يجربوه .

إنني لا أقلل من شأن معركة اليرموك أبداً ، و أنا أعبد سمعي و بصري و لسانى من أن أستصغر شأن اليرموك ، ولكن المعركة الكبرى هي المعركة الحضارية ، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم بدايين ، و كانوا كأنهم في طفولة من الحضارة و من المدارك العقلية ، و لكنهم استطاعوا إليها الإخوان أن يحافظوا بشخصيتهم معقدتين رافتين من أرق الحضارات البشرية التي عرفها التاريخ ، وقد كتب لهاتين الحضارتين عدة قرون لتتقىدا في مضمار الرق و مضمار الآداب و الشعر و الخيال و الصناعة ، و قد رقت حواشيهما و طالت ذيولهما و بلغتا درجة الخيال كان الإنسان يقرأ ، حكايات ألف ليلة و ليلة ، كان واحد منهم إذا لبس و انتطق بمنطقة قيمتها دون مائة ألف كان يغير ، كانت تنفاذاه العيون و تزدريه ، و كان إذا لبس قلنسوة قيمتها أقل من خمسين ألف أو من مائة ألف درهم بالعملة الفارسية كان

{ ١٥ }

بطولة سيدنا خالد بن الوليد ، و سيدنا أبي عبيدة بن الجراح و عمرو بن العاص و شرحبيل بن حسنة و يزيد بن أبي سفيان والضرار بن الأزور ، و السيدة خولة بنت الأزور و غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، ولكن هبقرية الصحابة رضي الله عنهم قد تحملت بأروع شكل و في أجيال مظہر في المعركة المعنوية التي قامت في ذلك الحين بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم وبين الحضارة الرومانية و الحضارة الساسانية الإيرانية ، الحضارةتان اللتان قد ضربتا الرقم القياسي في الاناقة و في الرقة و في الخيال ، واجه الصحابة رضي الله عنهم و هم نشأوا في صحراء العرب القاحلة الجردية بشكل عام ، نشأوا نشأة صحراوية في الأخيبة والخيام وعلى متون الخيال وظهور الإبل ، لم يجرب هذه الحضارة الراقية إلا بعض من دخل في بلاد الروم و بلاد فارس ، إنهم نشأوا نشأة محدودة قاصرة ، يلتقطون الأرض ، ويقتاتون بلحوم الإبل ويسكنون في الخيام أو في بيوت متواضعة بنيت باللبن ، إنها كانت مخنة عظيمة أنها الإخوان ، إنهم لما خرجوا من الجزيرة ليبلغوا رسالة الله و ليخرجوا الناس على حد تعبير أحدهم وهو سيدنا ربعي بن عامر رضي الله تعالى عنه ؟ « ليخرجوا الناس من عبادة العبادة إلى عبادة الله وحده ، و من ضيق الدنيا إلى سعتها ، و من جور الأديان إلى عدل الإسلام » لما خرجوا بهذه الرسالة واجهوا حضارتين معقدتين رافتين من أرق الحضارات البشرية التي عرفها التاريخ ، وقد كتب لهاتين الحضارتين عدة قرون لتتقىدا في مضمار الرق و مضمار الآداب و الشعر و الخيال كان الإنسان يقرأ ، حكايات ألف ليلة و ليلة ، كان واحد منهم إذا لبس و انتطق بمنطقة قيمتها دون مائة ألف كان يغير ، كانت تنفاذاه العيون و تزدريه ، و كان إذا لبس قلنسوة قيمتها أقل من خمسين ألف أو من مائة ألف درهم بالعملة الفارسية كان

(١٤)

المضاربة الاسلامية حضارة ، و لا يعدلون بالثقافة العربية ثقافة ، و لا يعدلون بالمجتمع الاسلامي مجتمعا ، لم يذوبوا كالملح أبداً في ماء المعارضات الأجنبية ، هنا دروس نستطيع أن تلقاها من معركة اليرموك ، فكانت المعركة الفكرية ، المعركة المضاربة المعنوية ، أكثر تعقداً و أكثر خطراً من معركة اليرموك .

كثير من المؤرخين يستغربون و يشكرون في صحة الحكاية التي رواها الطبرى في تاريخه المشهور المؤتوق به ، إن المسلمين في قيادة سيدنا سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه لما بلغوا إلى نهر دجلة وأرادوا أن يعبروها ليصلوا إلى المدائن عاصمة الفرس ، وجدوا أن القناطر قد أزيلت ، وأن السفن قد أبعدت و أن دجلة ترمى بالزبد ، و العرب على فرساتهم كانوا بعيدين عن السباحة ، لأن بلادهم ليس فيها نهر ، فكانوا يحسنون ركوب الخيل ، و لا يحسنون ركوب النهر ، فضلاً عن البحر ، لئنما وصلوا إلى الشاطئ وقف سيدنا سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه هنئياً و استعرض الواقع الجدى المرير ، نظر إلى سيدنا سليمان الفارسي لأنَّه ابن البلد وهو فارسي ، فقال ماذا ترى يا سليمان ؟ هل نعبر ونتوكل على الله ، أم نقف و ننتظر السفن أو نصل بطريق آخر ، قال سليمان الكلمة الحكيمه الحالدة التي لا يوجد لها نظير في تاريخ الديانات ، إنه أسلوب تفكير جديد ، و منطق فريد ، ماذا قال ؟ إنه قال : يا سعد بن أبي وقاص إن هذا الدين جديد ، وإن لا تستغرب إنهم واجهوا حضارة كانت أرق من الجبال وواجهوا التعليم الباسى الادارى الدقيق ، و القضايا المعقده فى إدارة المدن الكبيرة و فى حياة البلاد ، و فى قيادة الجيوش الجراره ، ولكنهم بفضل الاعتزاز بالشخصيه الاسلاميه ، وبفضل الإيمان العميق ، و بفضل فهمهم بتعاليم الاسلام استطاعوا أن يظلوا محتفظين بشخصيتهم الاسلاميه ، بل بالشخصيه القياديه العالمية . وقطعوا قروناً على مدار التاريخ الطويل ، بقوا متمسكين بالاسلام ، لا يطعون بالاسلام ديناً ، و لا يعدلون

{ ١٧ }

هناك المدينة الاسلامية قائمه في بغداد في العراق ، و في المملكة الاسلامية المتدهورة إلى خراسان و تركستان . وقد خضع التواريخ للإسلام بعد فترة قصيرة من الزمن لاسلام ، دعوه و عبده ، و للحضارة الاسلامية و آدابها و ثقافتها .

أما نحن فقد ابتنينا بالمدينة الغربية مدة ستين سنة أو سبعين سنة أى بعد ما مضت الحرب الأولى و ذلك في سنة ١٩١٨م ، نحن ابتنينا بالحضاره الغربية مدة نصف قرن و لكننا لم نستطع أن نحافظ على حضارتنا الاسلامية .

إن علمانا في الهند ظلوا يحثون أهل البلاد المسلمين على المحافظة على العادات الاسلامية الأصيلة العربية ، كما جاء ذلك في وصية حكيم الاسلام الامام احمد بن عبد الرحيم الدهلوى من رجال القرن الثالث عشر ، يقول : حافظوا على عاداتكم الاسلامية الغربية ، و ظلوا متمسكين بالثقافة العربية شرعاً و نثراً ، و صرفاً و نحوأ و بلاغة و ظلوا مرتبعين بالجزيرة العربية ، و ظلوا متمسكين بمحب الرسول ﷺ ، لاتضعفوا في ذلك ، إن سعادتكم منوطه باعزاتنا إلى الدين الاسلامي العربي و اعزاتنا إلى العادات الاسلامية الغربية ، و بمحبنا الزائد بالمصطفى ﷺ ، يجب أن لا تقطع هذه الصلة ليوم من الأيام عن مركز هذا الدين .

قارنوها إليها المستمعون الفارق و البون الشاسع بيننا وبين المسلمين القدامى ، إنهم واجهوا حضارة كانت أرق من الجبال وواجهوا التعليم الباسى الادارى الدقيق ، و القضايا المعقده فى إدارة المدن الكبيرة و فى حياة البلاد ، و فى قيادة الجيوش الجراره ، و لكنهم بفضل الاعتزاز بالشخصيه الاسلاميه ، وبفضل الإيمان العميق ، و بفضل فهمهم بتعاليم الاسلام استطاعوا أن يظلوا محتفظين بشخصيتهم الاسلاميه ، بل بالشخصيه القياديه العالمية . وقطعوا قروناً على مدار التاريخ الطويل ، بقوا متمسكين بالاسلام ، لا يطعون بالاسلام ديناً ، و لا يعدلون

(١٦)

أمام هذه التحديات ، أمام التحديات المعاصرة ، التحديات المدنية ، و التحديات الفكرية ، وال المسلمين بقوا سبعة قرون تقريباً ، محافظين على شخصيتهم و على مدنیتهم ، إذا دخل واحد في بيت مسلم رأى العادات العربية، البساطة والنظافة ، والتسهيلات للوضع ، التسهيلات للاستحمام ، التسهيلات للاستجاه وغير ذلك ، يأكلون بالبساطة جيداً ، ولكننا نحن تغيرنا في ظرف سبعين سنة فقط ، هذا درس يجب أن نلقاه جميعاً ، ولكتنا نحن تغيرنا بين حاضرنا و ماضينا ، حاضر هذه الأمة و ماضي هذه الأمة . و يجب أن نقارن بين حاضرنا و ماضينا ، حاضر هذه الأمة و ماضي هذه الأمة . لا تظنووا أن الحضارة شئ طارئ ، وأن الحضارة أداة فقط ، إن الحضارة تكون نفسيّة خاصة هي من خصائص أصحاب هذه الحضارة و رواسب تاريخهم الطويل فإذا أخذنا حضارة برمتها و بمحاذيرها ، و طبقناها علينا ، كنا عيذاً لهذه الحضارة ، و يبقى الدين منحصراً في ساعات محدودة يقضيها الإنسان في مسجد ، ما نسبة هذا الوقت الذي تقضيه في مسجد إلى هذه الحياة التي نعيشها في البيت و المنازل و في الفنادق ؟ ، إن الفنادق التي تبني في بلادنا ينبغي أن يشرط معها أن تكون مطابقة للإسلام .

لا أشعر إذا دخلت في بيت مسلم بالعنابة الزائدة بالطهارة وبالشعائر الإسلامية ، و تسهيلات لكل شئ ، و لا أشعر أن أدخل في بيت أمير من أمراء الخلافة الأموية أو الخلافة العباسية . . . ، ولم تكن الخلافة الأموية و الخلافة العباسية في مؤخر الركب ، إنما كانتا قائدتين للعالم ، و كانوا على القمة من الحضارة . . . ولكنني لا أشعر مع الأسف الشديد أن اعيش في عهد الأمويين و عهد العباسين ، و لا أقول الخلافة الراشدة ، فإن الخلافة الراشدة أسمى من ذلك . و لكن على الأقل ، لا أشعر بأنني في بغداد ، وإن في البصرة والكوفة ، بل أشعر بأنني في بلد أوروبا غربي .

إننا نستلم و نستوحى من شورة الامراء و المراج ، و من قصة الاسراء

بهذا النهر ، فكيف نسلم أن هذا النهر الصغير الذى يستطيع طفل صغير يعرف السباحة أن يعبره - إذا كان هنالك معبر - هذا النهر الصغير يتغلب على هذا الدين الكبير الذى جاء به محمد ﷺ ؟ ، واقه لا أصدق ، إن هذا الدين جديـد ، و أمـامـه شـفـل طـوـبـلـ ، أمـامـه مـسـافـة طـوـيـلـة ، مـسـافـات بـشـرـيـة و مـسـافـات حـضـارـيـة ، مـسـافـات دـيـنـيـة ، فـكـيفـ أـصـدـقـ أنـ سـفـيـنةـ هـذـاـ دـيـنـ سـتـغـرـقـ فـيـ هـذـاـ نـهـرـ الصـغـيرـ ، لاـ ، وـ لـكـنـ اـنـظـرـ فـيـ جـيشـكـ هلـ اـنـشـرـتـ فـيـ الذـنـوبـ أـمـ لـمـ تـنـشـرـ ، أـمـ إـذـاـ اـنـشـرـتـ فـيـ هـذـاـ فـلـاـ أـسـطـعـ أـقـولـ إـنـاـ سـنـجـحـ وـ إـنـاـ سـنـصـلـ إـلـىـ البرـ وـ الشـاطـئـ الآـخـرـ بـسـلامـ ، أـمـ إـذـاـ كـانـ جـيـشـ مـحـافـظـاـ عـلـىـ سـلـامـتـهـ ، عـلـىـ صـفـاهـ ، وـ عـلـىـ جـذـوةـ إـيمـانـهـ ، وـ عـلـىـ صـفـاهـ قـلـوبـهـ ، وـ عـلـىـ صـفـاهـ حـسـيـفـةـ أـعـمـالـهـ ، فـإـنـيـ بـشـفـةـ بـأـنـاـ سـنـعـبرـ هـذـاـ نـهـرـ وـ إـنـ كـنـاـ لـاـ نـرـفـ السـبـاحـةـ .

هـنـالـكـ أـمـرـ سـعـدـ بـنـ أـبـيـ وـقـاصـ رـضـيـ اللـهـ عـنـ جـيـشـهـ ، بـسـمـ اللـهـ تـوـكـلـ عـلـىـ اللـهـ ، وـعـبـرـوـاـ نـهـرـ ، وـكـانـوـاـ يـتـكـلـمـوـنـ فـيـهـ يـنـهـمـ كـأـنـاـ يـشـوـنـ عـلـىـ البرـ (وـ هـذـاـ لـفـظـ الطـبـرـيـ) يـحـكـيـ الطـبـرـيـ مـاـ قـالـهـ الـفـرـسـ بـالـنـصـ قـالـوـاـ « دـيـوانـ آـمـدـنـ دـيـوانـ آـمـدـنـ » ، جـاءـ الـعـفـارـيـتـ ، جـاءـ الـجـنـ ، هـذـهـ قـصـةـ يـرـوـيـهاـ الـمـؤـرـخـ الطـبـرـيـ ، وـهـوـ مـؤـرـخـ أـمـيـنـ ، وـالـعـربـ عـرـفـوـاـ بـالـأـمـانـةـ فـيـ التـارـيـخـ أـكـثـرـ مـنـ كـلـ أـمـةـ .

وـ لـكـنـ أـغـرـبـ مـنـ هـذـاـ أـنـ الـمـسـلـمـيـنـ عـبـرـوـاـ دـجـلـةـ الـمـادـيـةـ ، عـبـرـوـاـ فـرـاتـ الـمـدـنـيـةـ مـنـ غـيرـ أـنـ تـبـتـلـ ذـيـوـطـمـ فـيـهـ ، وـ هـذـاـ أـرـوـعـ وـ أـغـرـبـ ، وـ نـحـنـ عـلـىـ البرـ ، لـكـنـاـ فـقـدـنـاـ الشـئـ الـكـثـيرـ مـنـ مـقـومـاتـ شـخـصـيـتـاـ مـنـ مـقـومـاتـ حـضـارـتـاـ ، وـلـوـ لـاـ حـنـطـوـطـ الـعـرـبـ الـجـمـيـلـةـ عـلـىـ الـلـاـقـتـاتـ وـ الـأـلـوـاحـ ، وـ لـوـلـاـ الـأـذـانـ الـمـدـوـيـ عـلـىـ مـنـائـ الـمـسـاجـدـ - حـمـاـهـ اللـهـ تـعـالـىـ وـصـانـهـ - لـمـ اـسـتـطـعـ الرـجـلـ الـذـيـ جـاءـ بـالـطـائـرـ وـنـزـلـ بـالـأـسـوـاقـ أـنـ بـفـرـقـ بـيـنـ مـدـيـنـةـ عـرـيـةـ وـ مـدـيـنـةـ إـفـرـنجـيـةـ إـلـاـ بـصـعـوبـةـ .

فـأـقـولـ لـكـ نـحـنـ فـيـ مـعـرـكـةـ حـضـارـيـةـ ، ثـقـافـيـةـ ، مـعـنـوـيـةـ ، فـكـرـيـةـ ، فـعـلـيـنـاـ أـنـ نـصـمـدـ

سيرة محمد عليه الشاملة الكاملة

و شهادة التاريخ العادة

(٢)

بعلم الدكتور العلامة السيد سليمان الندوى

فهل تجدون شهادة أعظم من هذه الشهادة ؟ إن الموقف حرج ، و السائل ملك ذو شوكة وقوة ، يسأل رجلا ملاً الضعن صدره عن أمر الرسول فلا يقول به إلا الصدق و الحق . فهل تجدون رسولًا كاملاً أعظم من محمد عليه السلام ، و أى شهادة أصدق من هذه الشهادة ؟ إن تاريخ الرسول أبغز من أن يأني بمنها عن غيره .
صادق : أريد أن أفت أنظاركم إلى أمر آخر جدير بأن تهتموا به وتعنوا به ، ذلك أن الذين آمنوا بمحمد عليه السلام أولاً لم يكونوا من صيادي الشواطئ ولا من الذين استعبدتهم فرعون مصر ، بل كان الذين آمنوا بمحمد أول رجلاً من أمة عريقة في الحرية ذات عقول ناضجة وفطنة وعلم حاسة وجمة ، لم تكن قناتهم لحكومة شعاراتهم ، ولكن نحن المسلمين لا نغار على شعاراتنا ، يجب أن تكون الفنادق في البلد العربي الإسلامي خاضعة لحضارة هذه البيئة ، ولتاريخ هذه البيئة ولعوائد هذه البيئة .
يجب أن نصوغ الحضارة من جديد ، فصوغها صياغة إسلامية جديدة تختلف عن الحضارات الأخرى ، هذا يحتاج إلى الاستقلال الفكري ، والاستقلال التخطيطي والاستقلال الشخصي ، ولكننا نحن فقدنا الاستقلال ، الاستقلال العقلي ، والاستقلال الفكري ، والاستقلال الحضاري ، كثير من البلاد قد تحررت من الاستعمار الأوروبي سياسياً وإدارياً ، ولكن ما تحررت عقلياً و ثقافياً ، و لا يزال الغرب جائماً على رؤوسنا متغللاً في صدورنا ، يبيض و يفرخ ، يجب أن تتحرر منه كلها و تكون أمة حرة بكل معنى الكلمة .

والمراجع ، أن هذه الأمة يجب أن تكون شامة بين الأمم ، أن تكون ذات شخصية عتيدة ، ذات شخصية قيادية ، نحن الأساتذة و الشعوب كلها قابعة . . . أقول لكم بصراحة إن المسلم إذا لم يعتقد أنه هو الموجه للعالم ، فإنه لم يفهم الإسلام فيما صححاً . . . جزى الله الشاعر الإسلامي العالمي الدكتور محمد إقبال ، كان هناك خلاف في حجة حديث ، « لو لاك لما خلقت الأفلاك » ، ولكن الدكتور محمد إقبال ثبت أن أي مسلم إذا لم يعتقد إنه ينطبق عليه هذا الحديث « إنما خلقت الأفلاك له وإنما خلقت الأرض له » ، فإنه مقصري في أمره ، يجب على كل مسلم أن يعرف أنه القطب الذي يدور حوله الرحي رحي المدينة و رحي البشرية ، و رحي العلوم ، هو مكان القيادة و الرعاية ، ليس مركزاً مركز المقتبسين فقط . . . لقول الحديث الشريف : « الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها » ، و لكن كما يقول الأمير شكيك أرسلان في تعبيره البلغ : « من استرق شيئاً و قد استرقه قد استحقه » فإذا كنا مقتبسين فيجب علينا أن تكون مسترقين حتى تكون مستحقيين ، من استرق شيئاً أى جعله خاصه لنفسه وأخضجه لقومات حياته ، أخضعه لشخصيته وكيفه من حيث أنه مسلم وليس يسارق . . . بل هو مسترق .

أحبنا نحن الأمة الإسلامية والMuslimين بمركب النقص ، إن المسيحيين يغارون على شعاراتهم ، ولكن نحن المسلمين لا نغار على شعاراتنا ، يجب أن تكون الفنادق في البلد العربي الإسلامي خاضعة لحضارة هذه البيئة ، ولتاريخ هذه البيئة ولعوائد هذه البيئة .

يجب أن نصوغ الحضارة من جديد ، فصوغها صياغة إسلامية جديدة تختلف عن الحضارات الأخرى ، هذا يحتاج إلى الاستقلال الفكري ، والاستقلال التخطيطي والاستقلال الشخصي ، ولكننا نحن فقدنا الاستقلال ، الاستقلال العقلي ، والاستقلال الفكري ، والاستقلال الحضاري ، كثير من البلاد قد تحررت من الاستعمار الأوروبي سياسياً وإدارياً ، ولكن ما تحررت عقلياً و ثقافياً ، و لا يزال الغرب جائماً على رؤوسنا متغللاً في صدورنا ، يبيض و يفرخ ، يجب أن تتحرر منه كلها و تكون أمة حرة بكل معنى الكلمة .

(٢١)

العقل أن من أوقى مثل هذا العقل الراجح و المواهب العظيمة و الرأى الحصيف يخفي عليه شئ من أمر هذا الرسول ﷺ أو يخدع به ! هؤلاء الرجال هم الذين قتلوا عنه ما شهدوه بأنفسهم و سمعوه بأذانهم و كانوا يرون الاقتداء به مساعدة لهم ، و الاهتداء بهديه شرفا لهم في الدنيا و ذخرآ لهم في الآخرة ، فاقتفعوا آثاره ، وسلكوا سيله و استروا بستنه ، و هذا دليل واضح على أنه الرسول الكامل ، وأنه على الحق ، مما لا يرده ولا يجادل فيه إلا مكابرو .

إن رسول الله محمد ﷺ لم يحاول أن يخفي عن الناس أمراً من أمره ، ولا أن يكتسم حلة من حالاته ، لذلك عرفوه كما كان في الواقع ، وهو الآن في أذهان عارفه كما كان في أعين مشاهديه . تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقد عاشرته زوجة مدة تسعة سنين : لا تصدقوا من يزعم أن مهما رسولة الله قد كتم ما أوحى إليه فلم يبيده للناس إذ يقول الله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما باعفت رسالته) [المائدة] .

إن من طباع الناس - ولا سيما من يقوم لهم بالصلاح والهدایة والتهدیب - أنهم لا يحبون أن يظهر للناس من نفوسهم ما يؤخذون به أو يعاب عليهم . وفي القرآن الحكيم عدة آيات نبه الله فيها رسوله على بعض خطأه ، فكان الرسول يتلو هذه الآيات كلها على الناس ، ويدعوهم إلى حفظها وإلى تلاوتها في الصلاة والمساجد، ولا تزال هذه الآيات - كأخواتها - تقتل بالسنن أتباع محمد رسول الله ﷺ ، فحيثما يبلغ انتشار الدين المحمدي ويدين به كثير أو قليل من الناس تلت هذه الآيات ، ولو لا أن هذه الأمور ذكرت في القرآن لما انتشر العلم بها هذا الانتشار ، و هكذا السيرة الطاهرة و الحياة الكاملة هي التي تتضح للجميع بمثل وضوح النهار أو أشد .

(١) صحيح البخاري ، و تفسير هذه الآية .

كان العرب في الجاهلية ينكرون نكاح الرجل مطلقة متباينة، وقد تزوج الرسول زينب التي كانت من قبل زوجاً لمتباينة زيد بعد أن طلقها ، فبررت هذه القصة في القرآن بيان صريح ، وإن أم المؤمنين عائشة تقول : لو كتم رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن لكم هذه الآية (أي قصة طلاق زيد لزوجه زينب و زواج النبي ﷺ بها) لكيلا يسبّي فهمها الجملاء و ضعاف العقول ، لكن الرسول ﷺ لم يفعل ذلك . أليس هذا مما يدل على أنه ﷺ لم يكن من أمره شيئاً ولا خفي على الناس شيء من سيرته ..

وتجدر بالذكر شهادة الفاضل الانجليزي باسورث سميث إذ يقول : « ترى الشمس لها هنا بارزة يضاء تثير أشعتها كل شيء و تصل إلى كل شيء . لا شك أن في الوجود شخصيات لا نعلم عنها شيئاً ، و لا نتبين حقيقتها أبداً ، أو تبقى منها أمور مجهرة . يد أن التاريخ الخارجي لمحمد ﷺ نعلم جميع تفاصيله من شأنه إلى شبابه ، و علاقته بالناس ، و روابطه ، و عاداته ، و نعلم أول تفكيره ، و تطوره و ارتفاعه التدريجي ، ثم نزول الوحي العظيم عليه نوبة بعد نوبة ، و نعلم تاريخه الداخلي بعد ظهور دعوته وإعلان رسالته و إن عندنا كتاباً (القرآن) لا مثيل له في حقيقته و في كونه محفوظاً مصوناً و في عدم التزام الترتيب في معانيه ، و إنه لم يستطع أحد أن يشك في قيامه على أساس الصدق شكاً يعتد به فهو عندنا بمثيل لروح عصره و مرآة ليته ، فهو لذلك بريئ من كل تصنع أو تكلف . و إنه بعدم التزام الترتيب فيه ، و في تحريره عن الشيء وضنه ، معتبر لنا ، غير أنه عاصر بالأفكار العظيمة . فترى منه نفساً ملائكة الروحانية ، مرتبطة بها ، مقصورة عليها . مثله بأمر الله مع الضعف الإنساني الذي لم يدع أنه بريئ منه ، بل أكبر دليل على عظمته محمد أنه لم يدع فقط السيرة الطاهرة و الحياة الكاملة هي التي تتضح للجميع بمثل وضوح النهار أو أشد .

أنه بريء من ذلك (ص ١٥) . ويقول جبون : « لم ينجح في الامتحان العسير { ٢٢ }

ذكر منهم أن دعوة محمد ﷺ أحدثت في نفوس أصحابه من الحياة ما لم يحدث مثله في الاتباع الأولين ليسى (عليه السلام) و من بحث عن مثل ذلك لا يرجع إلا خاتماً ، فقد هرب المواريون وانقضوا عن عيسى حين ذهب به أعداؤه ليصلبوه بهذه أصحابه ومحوا من سكرتهم الدينية وأسلموا نبيهم لأعدائه يسقونه كأس الموت . لما أصحاب محمد فالتقوا حول نبيهم المبغى عليه و دافعوا عنه مخاطرين بأنفسهم إلى أن تغلب بهم على أعدائه (أنظر الترجمة الأردية ص ٦٦ - ٦٧ عن مطبوعة برلين سنة ١٨٧٣) .

وحين كرّ مشرك قريش يوم أحد على المسلمين فاختلت صفوهم وتفرق جمعهم نادى الرسول ﷺ : من يغدىني ؟ نخرج من الانصار سبعة دافع كل واحد منهم عن الرسول وما زال يقاتل دونه حتى قتل ، وقد قتل لامرأة من الانصار في هذه الحرب ثلاثة رجال من بيتها : أبوها و أخيها و زوجها . وتابع إليها نهى الثلاثة بحقيقةه وأكثراً اطلطاً على أخلاقه وسته و هديه ، وقد بل كل منهم في سيل هذا الإيمان بلاه عظيماً و امتحن امتحاناً شديداً حق إن خديجة زوج النبي ﷺ قضت معه ثلاث سنوات محصورة في شب أبو طالب تقاضي معه الجوع والظلم والفاقة المنكهة ، و أبو بكر حب النبي ﷺ يوم صافت به أرض مكة ، نخرج معه مرتدياً ظلام الليل خافقاً يترقب ، و المدو في أثرهما يتعقب مواطئي أقدامهما ، فقام أبو بكر بحق الصحابة ، و كان الوفى بعهد الصداقة ، أما على ، فبات على فراش الرسول الذي كان المشركون قد يبتوا الفتك به ، و عده زيد حل من النبي الكريم محل الولد بعطفه عليه و رأفته به ، فلما جاء أبوه الذي ولد من صلبه يطلب رد ابنه عليه خيره رسول الله ﷺ بين أن يصبح أباً أو يبقى تحت جناحين من عطف الرسول و رأفته ، فاختار حببة النبي ﷺ على الرجوع مع أبيه إلى قبيلته .

يقول هيجنز في كتابه (الاعتذار عن محمد و القرآن) (Apology For Quran and Islam) : إن اتباع عيسى (عليه السلام) ينبغي لهم أن يجعلوا على أن يذل الإنسان نفسه حبة لدبّه لامر يعرض له بذلة ، ولكن من المسير ان (٢٥)

رسول ، من الرسل الأولين من بداية أمره كما نجح محمد ﷺ حين عرض نفسه باديء ذي بدء - بصفته رسالته على زوجه و عبده العبد و ابن عمه و صديقه أكثر مما يعرفه غيرهم ، فعرض رسالته على زوجه و عبده العبد و ابن عمه و صديقه القديم الذي لم يتحول عنه ولم يخذه ، وهو لامه هم الذين سبقوا الناس إلى الإيمان بفتوته . إن نصيب الآباء انتقل في حق محمد و تغير عما كان عليه فيمن مضى من الرسل ، فلم يكن محمد غير محظوظ إلا من الذين لم يعرفوه . فهذه الشهادات على أن من كان أعرف الناس برسول الله و أقربهم إليه كان أشدهم إيماناً برسالته ، وأما الرسل الآخرون فكان الأجانب والغربياء الذين لم يعرفوهم إلا قليلاً هم الذين سبقوا إلى الإيمان بهم ، و تأخر عن الإيمان بهم و تلكاً ذروهم و أهل بيتهم و الذين كانوا أكثر معرفة بهم . و مكذا كان المؤمنون برسالة محمد ﷺ هم أعرف الناس بحقيقةه وأكثراً اطلطاً على أخلاقه وسته و هديه ، وقد بل كل منهم في سيل هذا الإيمان بلاه عظيماً و امتحن امتحاناً شديداً حق إن خديجة زوج النبي ﷺ قضت معه ثلاث سنوات محصورة في شب أبو طالب تقاضي معه الجوع والظلم والفاقة المنكهة ، و أبو بكر حب النبي ﷺ يوم صافت به أرض مكة ، نخرج معه مرتدياً ظلام الليل خافقاً يترقب ، و المدو في أثرهما يتعقب مواطئي أقدامهما ، فقام أبو بكر بحق الصحابة ، و كان الوفى بعهد الصداقة ، أما على ، فبات على فراش الرسول الذي كان المشركون قد يبتوا الفتك به ، و عده زيد حل من النبي الكريم محل الولد بعطفه عليه و رأفته به ، فلما جاء أبوه الذي ولد من صلبه يطلب رد ابنه عليه خيره رسول الله ﷺ بين أن يصبح أباً أو يبقى تحت جناحين من عطف الرسول و رأفته ، فاختار حببة النبي ﷺ على الرجوع مع أبيه إلى قبيلته .

(Apology For Quran and Islam) : إن اتباع عيسى (عليه السلام) ينبغي لهم أن يجعلوا على أن يذل الإنسان نفسه حبة لدبّه لامر يعرض له بذلة ، ولكن من المسير ان

والقهود والكلام والطعام والشراب ، و اختاروا مناهج خاصة يعيشونها ، و وضعوا آداباً لهم في الزى و الشارة و أوضاعاً في الملابس ، وكان لهم هدى في نومهم و ينظفونهم و حدود في لقاء الناس و التعامل معهم و سعوا لأنفسهم ستاً في الزواج ، و رسوا رسوماً للتهنئة و التعزية و تكفين الموتى و دفونهم ، ولم يتركوا حالاً من أحوال الإنسان - من عيادة المريض و مصالحة الأخوان و لقاء الخلان والاستحمام - إلا اتخذوا لها السنن والرسوم والأداب - فنشأت من ذلك أصول وقواعد لدنيتهم .

وبديهي أن هذه السنن والأداب لم تم لهم إلا في قرون متطاولة ، ثم درست آثارها ومحبت رسومها وطمانت معالمها ، فكان قيامها واكتتمانها في زمان طويل ، و زوالها في مدة قليلة ، أما مدينة الإسلام وثقافته فأن قيامها واكتتمانها وظهورها في سنوات قليلة ، ولا تزال مدينة الإسلام وثقافته مستمرة و معمولاً بها في الدنيا منذ أربعة عشر قرناً بين أمم شتى و أقوام مختلفة يستوى في ذلك العرب والمهدى و الشرق و الغرب . لأن المسلمين اقتبسوا ذلك من مشكاة نبيهم ﷺ وتأسوا فيه بجيشه الكريمة ، فاستنارت بهذا النور حياة الصحابة ، و انعكست أضواؤها على حياة التابعين و من جاء بعدهم ، فنشأت عن ذلك يمة صالحة زكية ،

و كان منها للعلم الإسلامي كله أسوة حسنة في رسومه الفاشية و آدابه القوية .
فالإسلام قرر أن حياة محمد هي المثل الكامل لجميع المسلمين ، و ينبع بيان جميع نواحيها وشعيبها ووجوهها للناس كافة . وقد حقق المسلمون ذلك و حرموا على تعرف ذلك و بيانه ، فلم تخف منه خافية ، و لم تفقد و لا حلقة واحدة من مسلسل الحياة النبوية المباركة ، فجميع أحواله و شئونه مسطورة في كتب التاريخ ، و من ذلك يستدل على أنها كانت حياة كاملة إلا إذا كانت واضحة ناصحة معلومة من كل وجوهها ونواحيها جامدة لجميع المحامد شاملة لأكرم الأخلاق و أحسن التعاليم .
لقد كانت بلاد بابل و الهند و الصين و مصر و الشام و اليونان و الرومان حضارات زاهرة و مدنیات عظيمة و ثقافات عالية ، و قد كانت لأهالي تلك البلاد سنن في الأخلاق اتخذوا منها أصولاً وضوابط للثقافة ، و آداباً للماشرة : في التهوض

يفتدى المرء مدة حياته كلها في جميع أطوارها وشعيبها و مناخيها بهدى شخص و سنته اقتداء كاماً لا يبعد عنه ولا يعدل إلى شيء غيره ، أما أصحاب محمد رسول الله ﷺ فإنهم اتبعوه في جميع أخلاقهم وأعمالهم وسائر نواحي حياتهم وطرقها ، واقتدوا بأمره و امتحنوا في ذلك امتحاناً شديداً وبلغوا فيه بلاه عظيمها ثم خرجوا من هذا الامتحان فازين .

و إن الولع الشديد بالرسول والحبة الصادقة له قد حل الصحابة و التابعين وتابعى التابعين ، ثم المحدثين ومؤلفي السير و المؤرخين ، على أن يعنوا عناية كبيرة بجمع كل ما يتعلق بالرسول ﷺ من قول و عمل ، وأمر ونهى ، وحديث وخلق ، وأن يلغوا ذلك للذين يأتون بعدهم ، فأحسنوا كل الإحسان ووفوا هذه المهمة حقها ، ليعلم بهذه الهدایة كل مسلم ما استطاع ، ولو لا أن حياة محمد ﷺ كانت كاملة وعظيمة في عيون أصحابه لما اعتبروا اتباعه شرفاً لهم وكالاً و لما عدوا الاقداء به ملاك السعادة وأصل الهناء وقوام الخير .

فالإسلام قرر أن حياة محمد هي المثل الكامل لجميع المسلمين ، و ينبع بيان جميع نواحيها وشعيبها ووجوهها للناس كافة . وقد حقق المسلمون ذلك و حرموا على تعرف ذلك و بيانه ، فلم تخف منه خافية ، و لم تفقد و لا حلقة واحدة من مسلسل الحياة النبوية المباركة ، فجميع أحواله و شئونه مسطورة في كتب التاريخ ، و من ذلك يستدل على أنها كانت حياة كاملة إلا إذا كانت واضحة ناصحة معلومة من كل وجوهها ونواحيها جامدة لجميع المحامد شاملة لأكرم الأخلاق و أحسن التعاليم .
لقد كانت بلاد بابل و الهند و الصين و مصر و الشام و اليونان و الرومان حضارات زاهرة و مدنیات عظيمة و ثقافات عالية ، و قد كانت لأهالي تلك البلاد سنن في الأخلاق اتخذوا منها أصولاً وضوابط للثقافة ، و آداباً للماشرة : في التهوض

الدعوة الإسلامية :

استخدام الدين لخدم الدين

بعلم : الأستاذ على القاضي

عنوان غريب قد يدهشكم الكثيرون !

نعم كيف يستخدم الدين لخدم الدين ؟ إن الوثيقة الشيعية ترسم الطريق لهذا فقول : لا بأس من استخدام الدين لخدم الدين ولا بأس من أداء الزعماء الشعوبين بعض الفرائض الدينية الجماعية للتضليل والخداع - على الأقل طول زمن ذلك - لأن القوى الثورية يجب أن لا تظهر غير ما تطن إلا بقدر ، و يجب أن تختصر الوقت والطريق لتضرب ضربتها . فالثورة قبل كل شيء هدم للقديم والمواريث الدينية جمعها .

و الإعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين الزائف الذي يعتقد الجميع بجهلهم ، شيء أساسي ، والدين الصحيح هو الاشتراكية ، والدين الزائف هو الأنبياء الذي يخدر الشعوب لتساق و تسخر لخدمة طبقة معينة ، وإلصاق كل عيوب الدراويس و خطايا علماء الدين بالدين نفسه ، و ترويج الالحاد و إثبات أن الدين خرافية ، والحرافة تكمن في الدين الزائف لا الدين الصحيح الذي هو الاشتراكية . و نسميه الإسلام الذي تؤيده الاشتراكية لبلوغ مآربها و تحقيق غاياتها بالدين الصحيح و الدين الثوري و الدين المتطور و دين المستقبل ، حتى يتم تجريد الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ ، من خصائصه و معالمه و الاحتفاظ منه بالاسم فقط لأن المثابة للناس جميعاً . صل الله و سلم عليه .

فـ مظاهرها و أوضاعها فـ ان تلك القبيلة تأخذه عن مدينة أوروبا و ثقافتها و منهاج حياتها ، و ليس ذلك من المسيحية في شيء ، أما الإسلام فـ اذا دخل في هدایته قوم جدد لم يكونوا مسلمين من قبل ، فـ انهم كما يقتبسون دينهم مما كان يدعوه إليه النبي ﷺ . فـ انهم من هديه و من سنته أيضاً يتبعون آداب المعاشرة و منهاج الحياة الاجتماعية و طرق المعيشة ، وإن تعاليم الرسول ﷺ - من أدب وخلق و معاشرة - هي التي تؤثر في أخلاق المسلمين فتصاغ في هذه البوتقة حتى تسبك بها في أذنيك قال ، وقد قال يهودي مرة لأحد الصحابة وهو يعرض بالإسلام : إن رسولكم يعلمكم كل شيء ، حتى بعض الأمور الحقيقة ، فأجابه الصحابي وهو مغبط : نعم ، إن رسولنا يعلمنا كل شيء ، حتى آداب الخروج إلى الخلاء .

وكذلك نحن لا نزال نقدم للناس تلك السيرة الكاملة التي هي لنا سراج و هاج في جميع شئون الحياة البشرية ، فـ كأن السيرة الحمدية مرآة صافية للدنيا كلها يرى فيها كل إنسان صورته و روحه ، ظاهره باطنها ، قوله و عمله ، خلقه و أدبه ، هديه و سنته ، وفي استطاعته أن يصلاح أخلاقه و يشفى عوجه بحسب ما يراه في تلك المرأة الصافية .

لأجل ذلك لا ترى أمة مسلمة تبحث - في خارج دينها و ينأى عن سيرة نبيها - عن أصول و ضوابط تقوم بها اعوجاجها و تشقق أودها و تصلح زيفها ، لأنها في غنى عنها ، و عندها في هدى سيرة نبيها ﷺ الميزان القييم و القسطاس المستقيم ، الذي تتبين به ما في العالم من خير و شر و تغير به الحق من الباطل ، و في الحق إن العالم كله لفي حاجة شديدة إلى سيرة بشر كامل تتحدد من حياته الأسوة العظمى ، و ليس في الدنيا إنسان كامل يعرف التاريخ سيرته على التفصيل كما يعرف تفاصيل حياة محمد ﷺ خاتم النبيين ، فالناس كلهم في أمس الحاجة إلى أن يتذروا من السيرة الحمدية منهاج حياتهم ، فـ فيها الأسوة الطاهرة ، وهي الحياة المثالية للناس جميعاً . صل الله و سلم عليه .

و الاخير للشعوب من حكامها الرجعيين، و المتأفف للاشتراكية ووصفها بأنها الجنة الى وعدها الجماهير الكادحة - نشر الأفكار الاحادية - بل نشر كل فكرة تضعف الشعور الديني و العقيدة ، الدينية و زعزعة الثقة في علماء الدين في كل قطر إسلامي .

و قد زاد اهتمامهم بالبلاد العربية - لأنها مهبط الوحي ، و العرب هم الذين حلوا لواء الدعوة إلى الله تعالى ونشر الاسلام في جميع أنحاء العالم ، و القرآن الكريم نزل باللغة العربية ، من هنا كان اهتمامهم بالبلاد العربية حيث ركزوا على نشر الشبوعية فيها - فإذا ما نجحوا في ذلك استطاعوا القضاء على الاسلام في جميع أنحاء العالم و الوثيقة الشبوعية التي نشرتها مجلة العلم و الدين الروسية في عددها الصادر في أول يناير ١٩٦٤ تقول عن العمل في البلاد العربية ما نصه :

« و في المجتمع العربي كله يعمل أنصارنا بجد ، وقد استطاعوا أن يشروا إلى المناصب الرئيسية في الوزارات و الإدارات الحكومية و الشركات والمؤسسات الرسمية و غير الرسمية ، و وفقوا - حسب تعليماتنا - للسيطرة التي و إن كانت فردية - إلا أنها تعتبر من الأعمال الناجحة - كما أن لقاء الأفراد بعضهم مع بعض يجعل القنوات في صورة اللقاء الجماعي - ويزداد على مر الأيام عدد أنصارنا الذين يتولون المناصب ذات الامر الفعال في خلق الجو الصالح - للتحرك الثوري - وبحسب تعليماتنا يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكية .

لهم جعلوا من الوزراء و المسؤولين - الذين لا يشك في إخلاصهم للنظام الوجي الحاكم و إذا كان هذا ما رسموه لتحطيم الاسلام فائهم قد أكلوا خطتهم في أن يكون البديل عن الاسلام إنما هي الشيوعية الماركسية - ترى كيف يتم لهم ذلك .

لهم إلى جانب ما سبق قد رسموا الطريق للوصول إلى ما يريدون عن طريق اهتاف الدائم ليل نهار ، صباح مساء بالثورة - و إن الثورة هي المنفذ الأول

مجلة التوعية الاسلامية عدد ٢ / ١٢ / ١٤٠٣ .

{ ٢١ }

العرب إلا القليل مسلون بطريقتهم فليكونوا الآن مسلمين أصحا ، اشتراكيين فعلا ، حتى يذوب الاسلام لفظاً كما ذاب معنى .

و لم تفهم هذه الصراحة في الكشف عن خبيثة نفوسهم - بل إنهم يبنون السبب في ذلك المنج الذي رسموه لأنفسهم فيقولون « إتنا أخذنا بتعاليم لينين ووصيته بأن يكون الحزب الاشتراكي خصماً عيناً للدين و يحارب فكرته في المتظر لما بعد الموت بالفردوس - لأن الاشتراكية العلمية ترى أن العدالة الاجتماعية هي الفردوس - و إذا وجداه من الضروري مهادنة الدين وتأييده وجب أن تكون المهادنة لأجل ، و النأيد بحذر - على أن يستخدم التأييد و المهادنة لمحو الدين .

لماذا يهتمون بالاسلام ؟ لهم يصرحون في وثيقتهم التي نشرت في مجلة العلم و الدين الروسية عدد أول يناير سنة ١٩٦٤ ونقلتها عنها مجلة صوت الحق عدد الحرم سنة ١٩٧٨ فيقولون :

« الاهتمام بالاسلام مقصود منه أولاً استخدام الاسلام في تحطيم الاسلام ، و ثانياً استخدام الاسلام للدخول في شعوب العالم الاسلامي - و مع أن القوى الرجعية في العالم الاسلامي قوية يقظة إلا أن الخطوة التي اتخذناها ستضعف هذه القوى حتى تجردها من عناصر احتفاظها بمقوماتها فتذوب على مر الأيام .

وباسم تصحيح المفاهيم الاسلامية وتنقيتها من الشوائب وتحت ستار الاسلام يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكية .

و إذا كان هذا ما رسموه لتحطيم الاسلام فائهم قد أكلوا خطتهم في أن يكون البديل عن الاسلام إنما هي الشيوعية الماركسية - ترى كيف يتم لهم ذلك .

لهم إلى جانب ما سبق قد رسموا الطريق للوصول إلى ما يريدون عن طريق اهتاف الدائم ليل نهار ، صباح مساء بالثورة - و إن الثورة هي المنفذ الأول

{ ٣٠ }

بحارونه - بل يشاركة في ذلك أهله وأصحابه ، و من دخل في زمرةهم أصبح من المستحب أن يتذكّرهم و إلا فالوبيل و الشبور و عظام الأمور ، سواء أكان فرداً أم جماعة أم دولة .

ترى إلا ينطبق عليهم قول الله تعالى .

(أولئك الذين لعنهم الله فأصبهم داعمِي أبصارهم ، ذلك بأنهم اتبعوا ما احبط الله و كرهوا رضوانه فأجبرت أعمالهم) ؟
هذا ما تريده الشبوّعة .

ترى ماذا فعلنا نحن ؟

و لعلنا لم نفعل شيئاً ، و نحن عارفون حقيقة الشبوّعة ، وما تكمن في برامجها وخططاتها من نوايا سبّة ، ومن ويل وثبور للأمة الإسلامية بأجمعها ، وما ترصده الشبوّعة لخدم الدين باسم الإسلام ، و كيف تختلط لذلك في دقة و حكمة .
إذا في حاجة إلى الوقاية وفي حاجة إلى العلاج ، ولن يكون ذلك إلا بالعودة إلى الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، و لا بد من التخطيط و العمل في حاسة دائمة .

وصدق الله العظيم القائل :

« وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَبْغُوا السُّبُلَ فَتُفْرِقُونَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِكُمْ وَصَمَّمْتُ بِهِ لَكُمْ تَهْدِيْنَ » .



و الذي يهم الشبوّعة أن تصل إلى الهدف - أما الأساليب فتختلف من وقت إلى وقت و من مكان إلى آخر و من أسلوب إلى أسلوب و هكذا .
و من ذلك أنهم يستخدمون النظريات العلمية لترويج أفكارهم ، ومن ذلك نظرية دارون ، التي تتحدث عن أصل الحياة و تدعى تطور الإنسان من الأدنى إلى الأعلى .

كما يستخدمون أحياناً نظرية فرويد في الجنس التي تربط كل شيء و تفسره بالشهوة و الميل إلى الجنس الآخر .

و استخدامهم التاريخي في تفسير الثورات و اتفاقيات الشعوب و رفق الأمم - حتى يصلوا إلى التشكيك فيخلق و مبادئ الإسلام وتاريخ المسلمين .

و من الأساليب التي يستخدمونها بخبث و ذكاء - أنهم ينتظرون الفرصة المواتية ليكون التحدي صريحاً و الأخلاق سافراً، كأن يقولوا : إن الله والأديان والاقطاع الرأسمالية وكل القيم - التي سادت المجتمع السابق - ليست إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ .

فهي يجعلون الاقطاع الرأسمالية في صفة واحد مع الله تعالى و الأديان - ثم يطلقون حكمهم العام فيقولون : إن هي إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ .

و بذلك تغير الماركسية من ثيابها و تلبس لكل حالة لبوسها و لكل قتة في المجتمع ما يناسبها من التزوير و الخداع و التضليل .

و من العجيب أنهم يتحدثون عن الحرية و يتهمون كل الناس بأنهم أعداء الحرية - بينما هم أبعد الناس عن الحرية ، فهم يصادرونها في كل مكان ولا يسمحون لأحد أن يتحدث إلا بما يريدون و إلا قال لهم المختلفة والاعنة والتعذيب ومحاولة غسل المخ بكل الطرق العلمية وغير العلمية ، على أن الذي يحدث لا يقتصر على الفرد الذي

الإسلامي من التحلل ، وعما أصيب به من النكبات ، وعما استشرى فيه من الفساد وعما جر من الخراب في الأسر والبيوت ، وعما انحرف من الأخلاق ؛ ظهور الفساد في البر والبحر بما كسبه أيدي الناس لينديقهم بعض الذي عملوا لهم برجون ، . إن درون ما هو المبرر لدعارة البرج و السفور و الاختلاط ؟ ، إن السبب في الدعارة إلى تحرير المرأة و تبرجها هو ابتغاء الشهوات كما قال تعالى : « وَانْهِرْ يَرِيدُ أَنْ يَنْبُوْبَ عَلَيْكُمْ وَيَرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهْوَاتِ أَنْ تَمْلِأُوا مِلَأًا عَظِيمًا » ، و إِذَا وَازَنَ حَالَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ أَنْ يَصَابُوا بِهَذِهِ الْمَصَابِ وَبَعْدَ أَنْ أَصَبُوهُمْ بِهَذِهِ التَّبَرِجِ بِمِيزَانِ الرُّبُحِ وَالخَسَارَةِ الْدِينِيَّةِ ، وَلَا أَقُولُ بِمِيزَانِ الرُّبُحِ وَالخَسَارَةِ الْدِينِيَّةِ لِأَنَّ التَّبَرِجَ وَالْأَخْتِلَاطَ بِشَيْعِ الزَّنَنِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ زَنَنٍ فِي قَرْيَةٍ إِلَّا عَرَضَتْ نَفْسَهَا لِعِقْوَبَةِ اللَّهِ كَمَا جَاءَ بِذَلِكَ الْحَدِيثِ ، وَضَرَبَهَا اللَّهُ كَمَا بِالْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ .

أيها القارئ الكريم : إن الأصل في المرأة أن تستقر في بيتهما كما قال الله تعالى : « وَقُرْنَ فِي يَوْتَكْنَ وَلَا تَبْرُجْنَ تَبَرِجَ الْجَاهِلِيَّةَ الْأُولَى » ، لأن ذلك أصولن للمرأة ، و أمنعن من الفتنة ، و أبعدنها من الشيطان فأن المرأة أقرب ما تكون من ربهما إذا كانت في بيتهما ، كما روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله عليه السلام قال : المرأة عورة و إنها إذا خرجت من بيتهما استشرفها الشيطان وإنها أقرب إلى الله في قصر بيتهما ، و لهذا صلاتها في بيتهما خير من صلاتها في المسجد لما روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله عليه السلام : لا تنعنوا نسائم المساجد ، و يوتهن خيرهن ، و خروجها متبرجة يعرضها و يعرض الرجال للفتنة ، كما في الصحيح أن النبي عليه السلام قال : ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء ، وفي الصحيح أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت ، لو علم رسول الله ما أحدث بهم في الخلا والملأ ، يا الله ماذا بق من الفضيلة ، لا تسأل بعد ذلك عما حل بالمجتمع { ٣٥ }

مكانة المرأة المسلمة في الإسلام

فضيلة الشيخ على عبد الرحمن الحذيفي
إمام و خطيب المسجد النبوى

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و كفى بالله شهيداً ، وبعد ، فقد تفرقت و انحلت ظلمات الجاهلية بشمس الإسلام ، و زهر باطلها بعد القرآن و حفظت الحقوق و الحرمات بتشريع الدين الإسلامي ، وأنصف المظلومون و المضطهدون ، لا سيما المرأة التي كانت ترزح تحت نير الجهل و الظلم ، و أنقذها الإسلام من هاوية ، و رفعها من ضعة ، قال تعالى : « مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكْرِ أَوْ أَثْنَيْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْحِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ، و نعمت المرأة المسلمة بتعاليم الدين الحنيف أكثر من ثلاثة عشر قرناً ، و قررت عينها بما هي فيه من الخير و الصلاح ، و الظاهر و الفلاح .

و كانت المرأة المسلمة أداة إصلاح ، و موجهة خير في حياتها ، و مرية أجيال ، وإذا قورنت بالمرأة في غير المجتمعات الإسلامية ظهر فضلها عليها في الدين و الدنيا في كل عصر ، حتى نفح أبواق الشيطان في الشرق و الغرب ، و تصدى ناس للذكر بالمرأة المسلمة وإخراجها من حصن إسلامها لتكون فريسة لذمatab البشر ، فالفلت كتب و نشرت مقالات و أنشئت مؤسسات تنادي : أن اكسرنوا طوق الحجاب و آخر جروا المرأة من بيتهما تفعل ما تشاء ، فتم لمتشي الشهوات ما يريدون حتى استدرجوا نساء المسلمين استدرجأ فكشفت المرأة عن وجهها و رأسها ثم كشفت عن ساعدهما ثم كشفت عن ساقها و ثديها و صدرها ، وزاحمت الرجال بالمتكتب ، و اخطلت بهم في الخلا والملأ ، يا الله ماذا بق من الفضيلة ، لا تسأل بعد ذلك عما حل بالمجتمع { ٣٤ }

النساء بعده لعنون من المسجد ، و سللت فاطمة رضي الله عنها ما خير للمرأة قالت
ان لا ترى الرجال على دينهم حفظوا دينكم و أخرتم .

فبلزم المجتمع الإسلامي أن يعمل بحكم الإسلام في كل صغيرة و كبيرة ،
ولا سيما في هذه القضية الخطيرة ، قضية المرأة ، فيعلم المرأة دينها ويعلمهما ما تحتاج
إليه في حياتها و ييتها من غير أن ت تعرض للانزلاق في الاختلاط ، و من غير أن
أن تسقط في هاوية السفور (و توبوا إلى الله جائعاً إليها المؤمنون لكم تفلحون) .

فليس شيء أغلى عند المسلم من العرض فهو مقدم على النفس و المال و إن
الفساق تعظيم استقامة المستقيمين و طهر الطاهرين كما قال تعالى : « قل يا أهل الكتاب
هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل من قبل و أن أكثركم
فاسقون » و قال تعالى عن قوم لوط : (أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس
يتظرون ، و قال بعض السلف : ودلت الآية على أن النساء كلمن زواني .

فيما أنها المرأة المسلمة لا تخدعها بما فيه داعيات السوء من تزيين الاختلاط
و السفور ، و نحن المسلمين و الله الحمد ، لسنا بحاجة إلى من يبين لنا حقوق المرأة ،
فقد بين ذلك الإسلام .

فيما ولادة أمور النساء جنبوهن من هذه المزالق ، و حاربوا التبرج الذي يجر
الحراب إلى البلاد ، و يأكله أمور المسلمين جنبوها رعيتكم من معصية الله واحملوهم
على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فإن لكم إن فعلتم ذلك كان من الأجر مثل
 أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، وإن فرطتم و تركتموه في معصية
 الله فانكم تسألون عنهم يوم القيمة ، و كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته .

دراسات و أبحاث :

التشريع اللغوي في نموه و انتشاره و تنوعه

للدكتور / توفيق محمد شاهين

اللغة تعتبر من الميزات الأساسية التي اختص بها الإنسان ، و اتسم بها دون
سائر الكائنات ، و لأهمية هذه الميزة و روتها أثارت انتباه العلماء منذ القدم ،
و بحثوها من زوايا عديدة ، على صعيد علم الاجتماع ، والنفس ، والفلسفة ،
فضلاً عن اللغويين وغيرهم . . .

و تعددت زوايا البحث و الدراسة اللغوية ، لأنها ترتبط بصورة وثيقة
بالإنسان و بيته ، و لأهميتها في كونها تتيح للإنسان إتمام عملية الاتصال و التعبير
عما يدور بمخالقه و وجده و أغراضه ، فكانت أيسر وسيلة - بآلاتها و طبيعتها -
للتعبير عن الآراء و الأحساس ، و نقل التراث و الخبرات ، بدرجة شاملة و كلية
و طبيعية ، و لعل هذا واحداً بالمنطقة لسمبة الإنسان ، بأنه : حيوان ناطق ،
و النطق إيانة عما في الفكر ، و من ثم كان ارتقاء المجتمعات البشرية و رفاهيتها
و تطورها و تأنسها .

و المدلول اللغوي - كما هو مشاهد - متاخر عن الحديث الاجتماعي : فالمولود
يولد - مثلاً - و قد أخذ في العموم لفظ ولد أو مولود ، لكنه يحتاج إلى
شخصيّص بعديّد يميزه عما سواه .

و من أهم خصائص الإنسان : القدرة على التعبير عن الأفكار الجديدة ،
و تفهم التغيرات الفكرية المتقدمة في إطار لغته و محطته . . . و مقدرة الإنسان

★ التشريع اللغوى في نبوءة و انتشاره و تنوعه ★

و وجوداً و ارتقاءً ، وانتشاراً ظاهرة قائمة ب نفسها في وجود آنـى ، و لا يوجد مشكل في هذا الصدد مع أو عند أصحاب الاتجاه التوفيق و الالهـى ، إنما هو بالقول بـ المـواضـعـة :

فهل تتوفر على وضعها حـكـيمـ مـتـخـصـ ، له قـدرـةـ عـلـىـ الـوضـعـ وـ الـارـتجـالـ ، بما يـجيـ بهـ منـ حـصـافـةـ وـ ذـكـارـ ؟ أوـ هـمـ جـمـاعـةـ مـتـعـارـفـةـ فـيـ مؤـسـسـةـ لهاـ قـاعـدـةـ وـ قـوـةـ وـ أـعـضـاءـ يـعـمـلـونـ فـيـ حـرـكـةـ دـائـيـةـ (ـ دـيـنـامـيـكـيـةـ) ؟ أمـ هـمـ جـمـاعـةـ منـ ذـوـيـ الـفـطـانـ وـ السـادـ وـ الـخـيـرـ ، حتىـ تكونـ أـعـالـمـ حـكـيمـةـ وـ صـائـبـةـ وـ قـائـمـةـ بـ الـغـرضـ ، وـ مـتـلـيـةـ وـ الـفـكـرـ وـ الـمـوـضـعـ ، حـسـبـ الـكـفـاـيـةـ الـتـىـ يـعـلـكـهاـ الـمـتـكـلـمـ لـلـغـةـ بـ طـبـيـعـتـهاـ وـ إـطـارـهـاـ .

وـ قدـ أـشـعـ العـلـاـمـ المـقـامـ كـلـامـاـ وـ بـحـثـاـ فـيـ القـولـ بـفـشـأـةـ الـغـةـ وـ أـوـلـيـاتـ حـيـنـ أـنـارـتـ اـتـاهـمـ ، فـقـدـحـواـ ذـنـادـ فـكـرـهـ فـيـ طـرـقـ كـلـ الـاحـتـالـاتـ وـ التـأـوـيلـاتـ الـمـكـنـةـ لـلـهـذـاـ الـفـزـ الـخـيرـ وـ الـثـيرـ .

فالعلامة ابن جنى يرسم صورة متخيلة لـ كـيفـيـةـ بنـاءـ الـغـةـ وـ نـشـوـنـاـ بـقـوـلـهـ :

(ـ كـانـ يـجـتمعـ حـكـيمـانـ أوـ ثـلـاثـةـ فـصـاعـداـ) لـلـإـبـانـةـ عـنـ الـمـعـلـومـاتـ بـوـضـعـ أـسـماءـ طـاـ تـعـرـفـهـاـ ، فـيـوـمـئـونـ - مـثـلاـ - إـلـىـ إـنـسـانـ مـنـ بـنـىـ آـدـمـ وـ يـقـولـونـ :ـ إـنـسـانـ ، وـ يـزـيدـونـ تـخـصـيـصـاـ وـ تـسـمـيـةـ لـأـعـضـائـهـ ، فـيـقـولـونـ :ـ رـأـسـ .ـ وـ عـيـنـ ،ـ وـ قـدـمـ ،ـ وـ مـنـىـ

سـعـ ذـكـرـ بـعـدـئـىـ عـرـفـ مـعـنـاهـاـ .

ويجعل مكان هذه الأسماء ما يجعلها متعارفة في لغات أخرى على سـمـتهاـ وـأـعـضـائـهاـ ،

مـثـلـ :ـ (ـ مـرـدـ)ـ بـمـعـنـىـ رـجـلـ ،ـ وـ (ـ سـرـ)ـ بـمـعـنـىـ رـأـسـ فـيـ الـقـارـيـةـ مـثـلاـ (ـ ١ـ)ـ .

فـالـمـؤـسـسـةـ الـلـغـوـيـةـ عـنـ ابنـ جـنـىـ يـقـودـهـاـ أـكـثـرـ مـنـ حـكـيمـ عـاقـلـ ،ـ ضـمـانـاـ الـجـودـةـ

فـيـ الـاـنـتـاجـ ،ـ وـ يـجـعـلـ حرـيـةـ لـلـحـكـيمـاءـ فـيـ اـخـتـيـارـ الـأـلـفـاظـ لـكـلـ وـاضـعـ ،ـ لـكـنـ يـعـرـضـ

عـلـيـهـ بـأـنـهـ :ـ أـيـنـ كـانـتـ الـلـغـةـ قـبـلـ اـجـتـمـاعـ الـحـكـيمـاءـ ؟ـ وـ كـيـفـ كـانـ حـالـ الـلـاغـيـنـ .

(ـ ١ـ)ـ الـخـصـائـصـ ٤٦ / ١ـ .

الابداعـةـ فـيـ هـذـاـ الـجـانـبـ لـاـ تـبـارـىـ وـ لـاـ تـحدـ فـيـ ظـلـ الـقـوـانـينـ الـلـغـوـيـةـ الـتـىـ تـحـبـطـ بـهـ

وـ يـعـاـيشـهـ مـنـ تـاجـهـ أـرـ منـ صـنـعـ خـيـرـهـ .

وـ مـظـهـرـ الـمـقـدـرـةـ الـابـدـاعـةـ عـنـ الـإـنـسـانـ فـيـ الـلـغـةـ يـتـمـدـ باـسـتـعـاـدـ الـطـبـيـعـيـ لـلـغـةـ

فـيـ تـجـددـ ،ـ وـ إـنـ كـانـ مـاـ يـنـطـقـ غـوـيـاـ فـيـ تـعـاـيـرـ مـتـجـدـدـةـ وـ إـنـ كـانـ عـنـ التـحـلـيلـ صـورـةـ

مـتـكـرـرـةـ لـلـأـلـوـفـ وـ الـمـعـرـوفـ وـ الـمـوـرـاثـ ،ـ وـ مـظـهـرـهـ أـيـضاـ مـتـحـرـرـ مـنـ كـلـ قـدـ ،ـ

سـوـىـ الـمـبـادـىـ الـلـغـوـيـةـ الـتـىـ تـخـصـ بـالـلـغـةـ ،ـ وـ الـلـغـةـ بـذـلـكـ تـعـتـبرـ أـدـاـةـ الـفـكـرـ وـ الـتـعـبـيرـ

الـذـاـقـ ،ـ وـ أـخـيـراـ بـجـدـ مـنـ مـظـهـرـهـ الـتـامـكـ الـذـىـ يـبـدوـ فـيـ كـلـ تـحـلـيلـ لـلـكـلـمـةـ وـ الـجـملـةـ

وـ الـفـكـرـ وـ الـمـوـضـعـ ،ـ حـسـبـ الـكـفـاـيـةـ الـتـىـ يـعـلـكـهاـ الـمـتـكـلـمـ لـلـغـةـ بـطـيـعـتـهـاـ وـ إـطـارـهـاـ .

وـ قدـ أـشـعـ العـلـاـمـ المـقـامـ كـلـامـاـ وـ بـحـثـاـ فـيـ القـولـ بـفـشـأـةـ الـغـةـ وـ أـوـلـيـاتـ حـيـنـ

أـنـارـتـ اـتـاهـمـ ، فـقـدـحـواـ ذـنـادـ فـكـرـهـ فـيـ طـرـقـ كـلـ الـاحـتـالـاتـ وـ التـأـوـيلـاتـ الـمـكـنـةـ

لـلـهـذـاـ الـفـزـ الـخـيرـ وـ الـثـيرـ .

وـ سـقـنـاـ فـيـ مـقـالـ سـابـقـ مـحاـوـلـاتـ مـتوـاضـعـةـ ،ـ لـلـاقـاءـ أـضـواـءـ كـاـشـفـةـ عـنـ الـأـسـرـارـ

الـكـامـنةـ وـ رـوـاءـ الـقـوـلـ بـتـلـكـ الـأـرـاءـ وـ الـظـرـيـاتـ ،ـ وـ وـعـدـنـاـ بـالـقـاءـ نـظـرـةـ عـلـىـ التـشـرـيعـ

الـلـغـوـيـ -ـ إـنـ صـحـ هـذـاـ التـعـبـيرـ -ـ وـ كـيـفـيـةـ تـكـاـرـهـ أـوـنـوـهـ وـ اـنـتـشـارـهـ ،ـ لـيـغـطـيـ الـأـحـدـاثـ

الـاجـتـمـاعـيـةـ بـعـدـلـوـلـاتـ لـغـوـيـةـ مـرـضـاـةـ تـعـرـفـ وـ تـوـلـفـ ،ـ أـوـ قـلـ :ـ إـنـاـ قـامـتـ عـلـىـ الـحـاجـةـ

وـ سـدـ الـحـاجـةـ فـيـ حـيـاةـ الـإـنـسـانـ (ـ الـبـيـولـوـجـيـةـ)ـ وـ الـاجـتـمـاعـيـةـ بـعـرـ تـعـاملـهـ مـعـ عـبـطـهـ .

وـ مـوـضـعـ التـشـرـيعـ الـلـغـوـيـ ،ـ أـوـ مـنـ يـسـنـ الـلـغـةـ لـأـهـلـهـ يـمـثـلـ نـظـرـةـ الـصـيـرـوـرـةـ

عـبـرـ النـشـوـهـ وـ الـارـتـقـاءـ وـ الـاـنـتـشـارـ ،ـ كـاـنـ مـوـضـعـ النـشـأـةـ وـ الـأـوـلـيـةـ ،ـ مـثـلـ مـوـضـعـ

الـبـدـءـ فـيـ نـقـطـةـ الـانـطـلـاقـ .ـ وـ الـمـوـضـوـعـانـ -ـ إـذـنـ -ـ لـاـ يـتـاـقـضـانـ ،ـ بـلـ يـتـاـسـيـرـانـ

غـزـارـةـ فـيـ الـمـضـمـونـ وـ الـاـشـعـاعـ ،ـ وـ فـيـ صـلـبـ تـارـيـخـيـةـ حـيـاةـ الـلـغـوـيـةـ .

وـ مـوـضـعـ التـشـرـيعـ الـلـغـوـيـ بـحـثـهـ وـ خـاصـ فـيـهـ :ـ الـفـقـيـهـ ،ـ وـ الـلـغـوـيـ ،ـ

وـ الـفـيـلـوـسـفـ ،ـ وـ أـحـبـابـ الـمـلـلـ وـ الـنـحـلـ ،ـ لـاـنـهـ يـمـثـلـ الـبـحـثـ فـيـ اـصـلـ الـلـغـةـ شـوـمـاـ

★ التشريع اللغوى فى نبوه و انتشاره و توعيه ★

فالحكيم الالمى رئيس ، و طاعته واجبة ، و عليه إضفاء الكمال والجمال فى صنعته ، و مخالطوه نجاه و خلاصه لتحمل واجب الدعوة و بها ، و البدء بالاقرئين يتم إشاعة الفكرة في المجتمع الخاص و العام في حلقات انتشارية متدرجة متكاملة ، باللغة أقصى مداها .

و هذا مارأه الفارابى للرؤس المدبّر ، ليكون (هو واضح لسان تلك الأمة ، فلا يزال منذ أول ذلك يدبر أمرهم إلى أن توضع الألفاظ لكل ما يحتاجون إليه في ضرورة أمرهم) (١) .

و يجعل الفارابى هذا الحق لفصحاء الأمة و بلغاتها ، و حفظة أشعارها ، و نقلة أخبارها ، و عليهم عبء تركيب الألفاظ للأمة واضحة سهلة مشهورة ، للأحداث الاجتماعية التي وقعت لم تقع ، مما دخلت تحت جنس اونواع ، فربما شروا بأعراض فصيرون لها أسماء ، و كذلك الأشياء التي لم يكن يحتاج إليها ضرورة فلم توضع لها أسماء ، فهم مدعاون إلى تركيب أسماء لها .

(و يجعل وظيفة هؤلاء المشرعين غير محددة بزمن ومكانة ، لستوجب المتابعة و التواصل ، لأنهم مسؤولون عن رعاية اللغة وتهديها بالمواظبة على تعديلها وتجريبيها ، فكأنما هم أعضاء في مؤسسة أكاديمية لغوية على الوجه الأكمل) (٢) ويحمل القاعدة عبء الذيع و الانتشار ، لأنهم المتعاملون بها .

و إذا قامت الثورات الحديثة - لتقول : لا بد لنقل الحكم من قبة الحرم إلى قاعدته ، لأنهم نسيج الأمة ، و المتاج يجب أن يكون منهم ، وهم المنفذون بعدد - كذلك في موضوعنا هذا نجد من المفكريين من قال بذلك ، أى نقل التشريع إلى

(١) المروف للفارابى ص ١٣٨ .

(٢) المروف ص ١٤٣ نقلًا عن آفاق عربية ص ٥٩ .

و الفارابى يرى أن الحاجة متمثلة في التخصص ، يعنى أن المتخصص في وضع المدلولات إزاء دواماها هو الذي يبيت في التعين عند « الوضع الذي يستدعي في تتحقق مؤثراً مختصاً » (١) ، موازين الوضع و التمازن بين بنود القوانين المنظمة للجتماع الانساني .

و الفارابى - إذن - كابن جني يرى أن التشريع اللغوى يأتى من عمل ، ومن رأس مدبر ، و هو الذي يحملهم عليها أيضاً ، إلا أن الوضع عند الفارابى لا بد له من جماعة مدربون ينوبون عن الجمبور كله (٢) .

و (إخوان الصفا) يذهبون مذهب الفارابى ، من اختصاص رئيس الجماعة بالتشريع اللغوى ، و عليه نشرها في مجده الصغير ، لتعرف بعدد في العالم الكبير ، و يأنس بها الناس ، و لعل هذا يفسر جانباً من الأنظمة التي قامت عليها إخوان الصفا ، يقولون :

إن وضع السياسة اللغوية يكون (بحسب اجتهاد رئيسهم ، و ما أعمل فيه فكرته ، و أتجهه فريجته ، و أوجبه رؤيته ، . . . فإذا خذ صور هذه فلقي عليها أسماء من ذاته . . . فإذا تم ذلك له و نطق به و أكل الصناعة النطقية ، و قيدها بمعرف الكتابة ، و ضم الأشكال إلى أشكالها ، والخطوط إلى أمثلها ، ثم عرفها أقرب الناس إليه ، و أكرمهم لديه ، فتصطاح عليها هو و أهل بيته ، و عشيرته ، ثم أهل مدینته ، وبعد ذلك أهل بقعته ، ثم أهل إقليمه ، ثم تنتشر في العالم ، وينشا عليها الصغير ، و يأنس بها الكبير من تلك الأمة) (٣) .

(١) مفتاح العلوم ص ١٦٩ .

(٢) شرح العبارة ص ٢٧ .

(٣) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ١٤٣ .

★ التشريع اللغوى فى نعوه و انتشاره و توعيه

و يحرنا الحديث إلى قضية التكاثر و الانتشار اللغوى مع الحديث عن قضية النشوء و الارتفاع و يسمى بها الدكتور المسدى (نظرية النشوء و التناسل) (١) ، و هي تكرس توالي نقاط الديمومة ، و روابط العاقب فيها أكثر مما تختتم إلى منطق الزمن فى أصل شأنه .

و هذه النظرية تقوم على افتراض تحرك الوجود اللغوى على محور الزمن قبل اكتمال الظاهرة اللغوية ذاتها ، لأنها لا تولد بالطفرة التلقائية ، أى أنها لم توجد في لحظة معينة بصفة متكاملة ، وإنما وجدت كوحدات فى أصل النشأة ، ثم اعقبها التوالد و التكاثر ، كلحظة التى تكاثر ، و دراستها حينئذ كدراسة أى ظاهرة من ظواهر المجتمع الذى نعيش ، و نرى تدرج الظواهر و الأمور فيه على نحو متدرج يتكامل و يتکاثر و ينتشر .

فإخوان الصفا حملوا الرئيس المدبى ، و خلطاؤه و من يلوذ بهم من بعدم مسئولية الاشاعة و البث ، حتى تعم الظاهرة اللغوية ، و يذهبون إلى أن منشأ اللغة هو الزمن بمحضه ، هي ضرب من الأرقام الهندسية فى الحساب ، يتوصل بها إلى معرفة أسماء الأشياء و صفاتها ، و تدرج ذلك إلى كلام بسيط محدود طبقاً لقانون الحاجة و الاضطرار ، و يشبهون ذلك : بشجرة نبتت و تفرعت و تفرقت فروعها ، و كثرت أوراقها و ثمارها ، و تقسمها الأقوام فأخذ كل قوم بحسب ما اتفق لهم فى أصول مواليدهم (٢) .

و الحاجة الملحة عند الإنسان هي الدافع الأول لتوليد اللغة و تكاثرها ، يقول المحافظ : (كثرة الكلام الناس و اختلفت صور الفاظهم ، و مخارج كلامهم ، و مقدار اصواتهم : في اللين و الشدة ، و في المد و القطع . . . إنما هو بسب

(١) آفاق عربية ص ٥٩ . (٢) رسائل إخوان الصفا ٣/١٤١-١٥٠ .

القاعدة العريضة ، و هي المعاير اللاحقة ، و المستملكة ، فلا بد من إعطائهما المشاركة فى صنع القرار ، وبذلك يصبح المجتمع من صميم المؤسسة اللغوية ، وصاحب الشأن فى إدارة ديتها ، كأدلة يتعلّم فيها عن طريق الفرد والجماعة ، و بذلك ينحصر التشريع له فى بوقعة الاجتماع الانساني ، و يتم له بالتالى سرعة الانتشار و الدبرىع لما يقرره و يفرض ، لأنّه هو مالك اللغة و المتعامل بها .

فابن حزم - رضى الله عنه - يقرّ الناس - كلّ الناس - على إحداث لغات شتى ، من خلال المجموعة الإنسانية ، التي تقوم بأمر التشريع للامر اللغوي (١) . ويرى السكاكي إمكانية الوضع بالذات ، جاعلاً للإنسان أمر تصرف في أداته اللغوية بالوضع حسبما يلم به من ضرورات في التعبير (٢) .

و حتى ابن فارس ، وهو من القائلين بالتوقيف ، ويجتمع إلى الاصطلاح يرى : أنه إذا ثبت أن اللغة مواضعة فلا يكون أحد في الاستجاج بما يضع من اللغة بأولى من أحد (٣) .

لأنه ظن راجح و لم يعارض بما هو أرجح منه .
و القاضى عبد الجبار يقرّ لاي فرد أن يواضع غيره على (لغة مبتدأة) ، ويشبه عملية الكلام بعملية النفس ، بمعنى أنها لا تتوقف على إذن من المشرع إطلاقاً ، أى أنها حق للقاعدة الشعبية ، و منعاً للفوضى والتکاثر بلا معنى ، ورتبطاً للضوابط يرى أن يكون التشريع معتمداً على نوعية الروابط القائمة بين الأفراد و السلطة المشرعة لحياتهم ، دينية كانت أم وضعية (٤) وهذا منه قيد له قيمته الأدبية ، حتى لا تلتفت إلى لغة الشطار ، و السراق ، و الذين يفضلون العيش في الظلام ، وحتى لا يكون هناك ألفاز و تعبيرات ، و اللغة للإبانة و الأفصاح عن الأغراض .

(١) الأحكام ١/٣٠ . (٢) مفتاح العلوم ص ١٦٨ .

(٣) الصاحب ص ٦ . (٤) المفق ٧/١٩٣ .

كثرة حاجاتهم و لكتة حاجاتهم كثرت خواطيرهم و تصارييف لفاظهم و اتسعت على قدر اتساع معرفتهم) ١() .

و الأديب اللغوي الشیخ عبد الله العلایل - أمد الله في حمره - يرینا صورة لهذا الندرج - كنظرة عقلانية - فيها قريب معقول ، وبالتالي فيها خيال خصیب ، عالج في هذه الصورة الأحادية في أصول اللغة ، و الثانية والثلاثة ، و يخلص منها إلى أن اللغة - بعامة ، قد مررت في ثلاثة أدوار ، هوجزها :

الدور الأول :

أدنى المقاطع ، وهو المقطع البسيط الأحادي ، الذي هو أحد حروف الجدول المجمانی ، و التي أخذت من كل لغة ما يناسبها ، مثل (ب) في العربية ، (BA) في الإنجليزية مثلا ، وكل صوت أو مقطع عبر عن معنى و دلالة في الطور البدائي الفطري للإنسان ، حين اضطر إلى ذلك ، ويقول مثلا : «عو» يدل على الحيوانات الزئيرية ، و «وا» يدل على الصوت المتكرر بحركة الفكين ، و عنه نشأ الفعل «وو» في العربية بمعنى وصل .

والدور الثاني :

ذو المقطعين ، أي صامتين - مصوتين ، أو صوت واحد ، و ذلك ناشئ عن تطور المقاطع الأحادية إلى ثنائية ، فمعنى المثال السابق (عوا) حيوان مفترس يواصل التصويب ، و يضرب الشیخ العلایل مثلا آخر لمعنى الكلمة (سمك) فالسين بمعنى الدعامة و مطلق القوى ، و (الميم) تومن للياه ، و (الكاف) للسكف أي مطلق البساط في صفر ، فمعنى : كف الماء القوى ، و هو تصوير صحيح عن السمك .

(١) الحيوان للجاحظ ج ٤ ص ٢١ .

و الدور الثالث :

دور طويل يمثل إنسان العصر الحجري و ما تلاه حتى تم نضج الإنسان و اكتمل عقله ، و لطوله قسمه الشیخ العلایل إلى حلقات خمس ، هي :

الحلقة الأولى :

من العصر الحجري إلى البرونزي ، و فيه استعمل الإنسان المقطع الواحد و المقطعين .

و الحلقة الثانية :

كثرة المفردات ، و عرفت الكتابة ، و تركبت الجمل ، وذلك في العصر الحديدي .

و الحلقة الثالثة :

فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف ، و عرف الاشتغال ، وأتقن الكتابة .

و الحلقة الرابعة :

تم فيها نضجه اللغوي ، و يمكن من الاشتغال ، و أكب اللغة حبوبة .

و الحلقة الخامسة :

اكتملت اللغات الحية ، ولم تعد بحاجة لمستويه ، و كان فيها غناها وكفايتها) ١(. هذه نظرية الشیخ العلایل ، وفيها خيال خصیب لا يبعد ولا بعدو الحقيقة كثيراً في نظرنا .

و على هذا المنوال كان بحث فريق من علماء اللغة ، مثل (جسبرسن) الذي دارت أبحاثه و دراساته حول (لغة الطفل) ، و (لغة القبائل البدائية) و (دراسة تاريخية للتطور اللغوي) للوصول بذلك إلى معرفة تطور اللغة و انتشارها

(١) مقدمة لدرس لغة العرب ، الشیخ العلایل ص ١١٠ و ما بعدها .

ضلا عن مشتها و مبتدئها (١) ، و كلها في الواقع ظنون ، و إن كانت ظنونا قوية ، إلا أنها لا ترجع إلى البقين بحال ، لأن البحث في هذا الجانب اللغوي - كا هو معلوم - بحث غيري مبتافق ، لأنه لا يعتمد على الأسلوب العلمي التجريبي حتى يكون من الأبحاث العلمية الدقيقة ، وكانت لذلك كل النظريات تعطى جانباً يقرب من الحقيقة ، و يحيط جانباً من الموجب الضاربة على الواقع اللغوي في منشئه و تدرجها ، لأنه ظن راجح ولم يعارض بما هو أرجح ، كما أسلفنا من قبل .

و الفيلسوف الإسلامي أبو نصر الفارابي أصل من قبل مرحلة الأدوار و المراحل التي قطعها الإنسان في الإلامة عن نفسه ، بحسب العادة ، و ضرورة التعايش الاجتماعي ، و التكيف الطبيعي و البيولوجي و الاستعدادات الفطرية ، على نحو ما فصل الشيخ العلائي حديثاً .

فالإنسان - عند الفارابي موجود قبل اللغة ، والتي هي ظاهرة عارضة وطاردة على الإنسان و مجتمعه ، و احتاج الإنسان إلى أن يعرف غيره ما في ضميره ، أو مقصوده بضميره ، فاستعمل الاشارة في الدلالة ، و فزع منها إلى التصوير الغري ، و الذي هو أساس الحروف ، ومنها تألفت الكلمات ، و ترقى بالتولد من البسيط إلى المركب ، حتى تكاملت الظاهرة ، و بلغت الذروة في الكمال ، من الترقى المحسوس إلى المعقول ، حديثاً ، وخطابة ، و شعرآ ، وفلسفة (٢) .

و تعددت اللغات - بعدئذ - بخواصي الانسلاخ والتعدد ، بفضل بعدى الزمان والمكان - متى؟ و أين؟ - كأساس قفيتشى لكل معضلة قضية ، أو رمز لزمن و المحبط .

(١) اللغة و المجتمع د ، محمود السرعان ص ٤١ .

(٢) الحروف للفارابي ص ١٣٥ .

فيقر الإمام ابن حزم مبدأ التكاثر انطلاقاً من :
ـ لغة واحدة متداولة الأسماء على المسمايات ، ثم صارت لغات كثيرة ...
ـ يعزى هذه الظاهرة إلى مبدأ تبادل أبنية اللغة : على طول الأزمان ، و اختلاف
ـ البلدان ، و بجاورة الأمم (١) .

وأفضى هذا التكاثر إلى تعدد اللغات ، تغير وتلون نوعاً ، بحسب تغير المظاهر
ـ السانية في أجناس النطق و اشكاله ، حتى لا تكاد تسمع منطقين متلقين في همس
ـ و جهارة ، أو حدة و رخاوة ، أو فصاحة ولكنية ، أو نظم و أسلوب ، أو غير
ـ ذلك من صفات النطق و أحواله ، كما يقرره العلامة الزمخشري (٢) .

و من قبله قرر ابن جنى ذلك التغير العارى على الظاهرة اللغوية ، مثلما في
ـ ذلك مثل الكائن الحي فيما يعتوره ، كما قال : (... وهذا و نحوه ما بذلك على
ـ تنقل الأحوال بهذه اللغة ، واعتراض الأحداث عليها ، وكثرة تغيرها وتحولها ، (٣)
ـ و يعبر ابن جنى عمما يسمى بقانون التاسب الطردي ، أو التاسب بين التواتر
ـ والاستحالة في آن واحد ، بقوله :

(و هم لما كثروا استعماله أشد تغيراً) (٤) أي و من حقه حين كثر
ـ استعماله أن يثبت ، لاعكس . لكن الأمر في هذا أصبح كقانون ، لأن الترجم
ـ الكلى للحدث اللغوي في الزمن هو رصيدها و جوهر حياتها ، و لكن التغير هو
ـ الدليل على حيويتها و تراوتها ، و قدرتها على النماء الذاتي و الدیناميكية .

و من مظاهر الانتشار التداخل اللغوي . . و معنى التداخل : أن تتركب لغة
ـ ثالثة هي خليط من لغتين ، و اللغة هنا بمعنى اللهجة ، أي أن التداخل إنما يكون

(١) الأحكام لابن حزم ١ / ١٣١ . (٢) الكشاف للزمخشري ٢ / ٥٠٦ .

(٣) الخصائص لابن جنى ١ / ٢١٥ . (٤) السابق ٢ / ٣٤ .

و هذا التغير الحتمى ادركه وعي الفكر العربى ، كما يصوره الدكتور المسدى بقوله : وليس أدل على وعي الفكر العربى بحقيقة التغير اللغوى من تصوير المعجميين بالحافر الذى كان يستغفهم لوضع قواميسهم ، وخاصة من تأخر فى الزمن نسبياً منهم ، إذ انهى إذ ذاك مشكل جمع اللغة خشية التشتت او الاندثار بعد أن تكاملت منظومة التراث العربى على مراحل عديدة (١)... وضرب المثل بابن منظور . الذى أصبحت حيرته الناموس القهار الذى للزمن على الظاهرة اللغوية ، و صوره بغاية الدقة عند إبراز ظاهرى التوافق و التناقض بين النية و اللسان ، وهو جمع الاشكال فى تحولات الظاهرة اللغوية (١) .

و يقرر ذلك الناموس فى صراحة القاضى عبد الجبار ، حين يقول عن سلطان هذا الناس وجبروته : (العرف أقوى من اللغة ، لأنه يرد على اللغة بغير حكمها) (٢) . و يسلم الزملكاوى لهذا السلطان كأنه حقيقة لازمة ، بقوله :

(لكل زمان أهل و عادة فى مقاهم و مجرى استعمالهم) (٣) .

و هذا ما يفسر نشوء اللهجات و انشقاقها من اللغة الأم ، ثم تسع مسافة الخلاف و تباعد ، و إن حللت الملامح و السمات الأساسية ، و قد يسعها الدهر بمحادث جليل فتصبح أما أو بدرأ تخنق النجوم حولها . كما حدث للقرشة بالنسبة للهجات الأخرى فى اللغة العربية ، و قد يبدأ قال الشاعر :

وكم فى العرس أبهى من عروس و لكن للعروس الدهر ساد
ولإذا فطن اللغويون سبب طغيان لهجة على أخرى ، أو خط لغة فى الذوبان

(١) آفاق عربية در المسدى ص ٦٢ .

(٢) المقى ٦ / ٩٨ .

(٣) البرهان ٩٣ .

فإطار اللغة الواحدة ، يقول ابن جنى : (... ثم تلاق أصحاب اللقتين ، فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا ، فأخذ كل واحد منها من صاحبه ما ضنه إلى لغته ، فتركت هناك لغة ثالثة (١)) .

و تداخل اللغات قائم على سنن ، و من ثم فلم يفزع منه علماء اللغة ، بل وصفوا مظاهره ، و علوا أسبابه ، و ذكروا أمثلته .

و إنما التغير أو المصح هو الذى أفزع العلماء ، و من ثم نশطوا بجمع اللغة و ضبطها ، وبخاصة عند الذين تأخر بهم الزمن فأقلقهم قانون التغير الطاغي ، و يصور الحيرة العلامة ابن منظور الأفريقى المصرى (٥٧١-٦٣٠) ، حيث يقول :

(فانى لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية ، و ضبط فضلاها ؛
إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز ، و السنة النبوية ، ولأن العالم بعوامضها يعلم
ما توافق فيه النية اللسان ، و يخالف فيه اللسان النية ، و ذلك لما رأيته قد غالب
في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام
يعد لحناً مردوداً ، و صار النطق بالعربية من المعايب معدوداً ، و تنافس الناس في
تصانيف الترجمات في اللغة الأنجعية ، و تفاخروا في غير اللغة العربية ، بل جمعت هذا
الكتاب في زمن أمهل بغير لغته يفخرون ، و صنعته كاصنع نوح الفلك و قومه منه
يسخرون ، و سميت لسان العرب (٢) .

فهو متأثر (عقيدة) في ضرورة الحفاظ على وعاء الإسلام بمحمه و ضبطه
و شفق من هذا التغير الذى استشرى ، و الحيرة في ظاهرة التناقض و التوافق بين
اللسان و النية ، و عاتب على إهمال العرب و المسلمين للغة القرآن و السنة .

(١) الخصائص ١/٢١٥ .

(٢) مقدمة قاموس لسان العرب .

{ ٤٨ }

حين عزت وبدت الدولة الاسلامية على غيرها (و الدين و الملة صورة للوجود والملك ، وكلها مواد له ، والصورة مقدمة على المادة ، والدين إنما يستفاد من الشريعة وهي بلسان العرب) ، و حين ضعف سلطان الأمة الاسلامية و تولى أمر دولتهم غير من أقاموا دعائم دينهم (و ملك التر و المغول بالشرق ، ولم يكونوا على دين الاسلام . . . ذهب ذلك المرجح ، وفسدت اللغة العربية على الاطلاق) فلم يبق له - في ممالك العراق وما وراءه (أثر ولا عين ، حتى إن كتب العلوم صارت تكتب باللسان الجمی ، و كما تدریسه في المجالس) (١) .

فاللغة تعيش كما يعيش الكائن الحي ، بما هي خصبة الانسان ، فان ارتقى الانسان و قوى ، توفرت عناصر البقاء والحياة والقوة والذاء للغة و العكس بالعكس ويبر عن هذا صراحة ايضاً - العلامة ابن حزم الاندلسي بقوله :
 (إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها و دخول غيرهم عليهم في مساكنهم ، أو بنقلهم عن ديارهم و اختلاطهم بغيرهم :

فاما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها ، قوة دولتها ونشاط أهلها و فراغهم .
 و أما من تلفت دولتهم و غلب عليهم عدوهم ، و اشتبلا بالخوف و الحاجة و الذل في خدمة أعدائهم فضمنون منهم موت الخواطر ، و ربما كان ذلك سبباً لذهاب لقائهم) (٢) .

و ما ينطبق على العربية ينطبق على غيرها ، كاللاتينية و ما تفرع عنها مثلها .
 وإن الناظر في حال الأمم الاسلامية والعربية التي وقعت تحت نير الاستعمار

(١) المقدمة ص ٣٨٠ .

(٢) الأحكام ١ / ٣١ .

و الانتشار ، بسبب الكثرة او الغلبة و الانهيار .. فقد أدرك مفكرونا القدماء إلى ذلك :

فابن خلدون يرى الخاطئة او الغلبة : المخالطة لاسكترة في الاجتماع ، و الغلبة في الحرك الحضاري و الفرق العسكري بين الجماعات اللغوية المتغيرة :

فابن خلدون يرى أن اختلاط العرب بغيرهم في الفتح و غيره غير ملكتهم اللغوية (بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي لستعربين ، و السمع أبو الملوك اللسانية) و كان النغير (بما ألقى إليها مما يغايرها لجنوحها إليها باعياد السمع) حتى (فسدت هذه الملكة لضر بمخالطتهم الأعاجم ، وسبب فسادها : أن الناشيء من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب ، فيعبر بها عن مقصوده ، اسكنترة المخالطين للعرب من غيرهم ، ويسمع كيفيات العرب أيضاً ، فاختلاط عليه الأمر ، وأخذ من هذه و هذه فاستحدث ملكه) (١) .

فالاختلاط أدى إلى فساد الملوك ، و السمع أبو الملوك اللسانية على نحو ما يقرره علم اللغة الحديث ، والتأثير والتأثير متادلان ، والنتيجة هي التشقيق واستحداث لهجات جديدة تفصل أو تظل على اتصال واحد أو متين من اللهجة الأم .
 و عن تأثير قانون الصراع و الغلبة و أثره على اللغة و اللهجات ، يقرر العلامة ابن خلدون بقوله :

(أعلم أن لغات أهل الأمسار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها أو المخالطين بها) و يسوق دليلاً على ذلك بغلبة العربية على ألسنة الأمم الأخرى

(١) المقدمة ٥٥٥-٥٥٧ .

★ التشريع اللغوي في نموه و انتشاره وتنوعه ★

الغربي أو الشرقي ، ليروي مصداق كلام وتقرير العلماء : ابن خلدون وابن حزم ، وكيف أن اللسان العربي مسخ ، وأن فرقة الممجات ازدادت اتساعا ، و بعدن الأصول اللغوية عن اللغة الأم ، فأصبحت مشوهة ، أغرت الصالحين بالقول بالتخلي عن اللغة العربية الفصحى وعز لها فيها تبق لها في حين ضيق وعاشت بين أهلها غربة الملامح والسمات و الانتماء الروحي ، و حتى من أقبل عليها مسوقا بالعاطفة الدينية من غير أبنائها . . ما إن سار قدما في تعلمها حتى وقع في حيرة وبطلة ، حين وجدها حية في الكتب و الخطط العثمانية ، ومتنة على إنسان أهلها ، والجاهلون بأمرها حين يعيشونها بلهجات عامية ، و يعلن جهлом بأبسط قواعدها ، والنتيجة : أنه تعلم العربية وهي لغة قوم لا يعون عنها شيئا ، ويستغربون أولاً يفهمون التخاطب بها ولا يعون التخاطف معها .

وجيا الله جهود أفراد ناجوا و جاهدوا في سبيلها في ظلمات العواطف التي ألمت بها وأهلها ، فأرسوا قواعدها و حافظوا عليها ، و دافعوا عنها ، و أمدوها بجرعات الحياة ، وشدوا من عضدها ، فاستقامت ، واحتضنتها أقوام آمنت إليهم وأنسوا لها ، أمثل : الأفغاني ، و الشیخ عبده ، و الشیخ طاهر الجزايري ، وابن باريس ، و الرافعی ، و الكيلاني و غيرهم من أبنائهم في العصر الحديث ، حين اهتموا وعاونتهم المجامع اللغوية على حياة اللغة وإحيائها من منظور لسان ووطني .. وبالتالي عادت المعاهد والجامعات وفي مقدمتها الأزهر من منظور لسان وعقيدى ، و كان المتوجه الإنسان باهراً في إحياء العربية . . وبحذا لوجه تلامذة للرواد يضربون على نفس الوتر ، و يعزفون نفس المنظومة .. إذن لتبدل حال العربية إلى الديوع و الانتشار ، بمعاونة القمة و القاع ، وتعاون الأجهزة المختلفة و القادرة على إرساء حجر الأساس والزاوية في بناء صرح العربية .. فقد تازع البقاء والديوع

{ ٥٢ }

و الانتشار في ميدان الكون اليوم لغات غلت مساحات المعمورة كلها كلغات سائدة رائدة يرفدها العون المادي و الأدبي و الدفع القوى ، كالإنجليزية ، و الفرنسية ، و الإسبانية .

فإذا عاملنا العربية ككتاب حي ، وأوليتها الرعاية والعناية اللاتقنين ، وعاملناها من منطق لسان و من منطق إيمان . . سبب الحال غير الحال ، و ما ذلك على الله بعزيز .

ونسوق في الختام قول الفيلسوف الألماني : إن وجود أمة من الأمم بوجود (إنيتها) التي هي شخصيتها ، و إن هذه الشخصية تكون من عناصر ثلاثة : الدين و اللغة وحب الوطن .

إن اللغة هي رمز وجود الأمة ، إن الذي يفقد لغته ينفي به الأمر إلى الذوبان ، لأن اللغة هي القوة الطبيعية الأولى لأمة ما ، فهي صدى روحها وأصالتها و هي لسان شخصيتها و الحافظة لتراثها . . و يقول : إن العبد يأخذ لغة سيده ... و إن فقدان أمة للغتها . . هو فقدان وعيها ، و إنيتها ، و ذاتيتها . هي العروة الوثقى التي تربط بين الأحياء ، و تصل بالأموات ، و يكتب بها سجل الأمم . (من كتابه نداء إلى الأمة الألمانية) .



و مدارسها ، وإن جيله هو مجموع الأمم التورانية والأرية والسامية ، وإن لغتها زاخرة بمصطلحات و ألفاظ سنسكريتية و هلوية و قبطية ، و سريانية ، و لاتينية ، و يونانية ، فلا يفرق الإسلام بين اللون و الجنس ، و الوطن و اللغة ، فكل لغة في العالم لغته ، كما أن كل قطر من أقطار الدنيا ، وكل بقعة من باقى المعمورة وطنه .

فليما خرجت العرب من البداية تحت ظلال علم الإسلام الظافر الفاتح إلى عالم الخارج ، فكما أتت إيران ، وسد الصين ، وأهرام مصر ، و صحاري إفريقيا ، وأبحار الأندلس كلها كانت عاجزة أن تمنع قوتهم السياسية ، كذلك صعب عليهم الوقاية من استيلاء اللغة العربية المعنوی و سيطرتها و سطوطها المعنویة ، فإذا هلوية إيران و سريانية الشام ، و قبطية مصر و ببرية إفريقيا و أسبانية الأندلس كلها تغييت بخامة من مسرح العالم .

كانت الدول وبلاطات الحكومة تحت فرسان العرب ، كما أن المدارس والمعابد و الصوامع و البيع تحت إشراف آداب العرب و علومهم ، و كانت لغة واحدة تحكم من السند إلى سواحل المحيط الأطلنطي ، و تلکم يا سادة لغة القرآن ، و ما كان تغير طجاتهم المحلية و الوطنية و تقلباتها نتيجة لاستيلاء العرب و حكومتهم قرآ و ضغطاً ، بل كان أكبر دخل في ذلك لسهولة و لطافة اللغة العربية نفسها وثروة معجمها ، و وفرة لغاتها و كثرة علومها (١) .

و نعلم وجهات نظره الأدية من مقتبس وجيز من كتابه ، يقول : كانت شاعرتنا منذ الشعراء القديم إلى شعراء العصر الماضي تسير و تنهج على مناهج ضيقة و طرق محدودة منها أهل المجلس و سموها ، فلو لم تنشأ مناهج جديدة ، و حدثت طرق حديثة لفتنت الشاعرية الأردية و قضى عليها ، إن شاعرية العلامة شبل التاريجية و مواعظ و نصائح مولانا حالى ، و حكايات مولانا إسماعيل ميرتهى الخلقية ، و فلسفة الدكتور محمد إقبال ، و شعر أكبر حسين الفكاهي ذو معانٍ عميقة ، هذه

(١) نقوش سليمانى : ص ١٧٦ .

تصور الأدب الإسلامي لندوة العلماء

-(٢)-

الأستاذ شمس تبريز خان
مربى: الأخ سرفراز أحد الندوى

مولانا السيد سليمان الندوى :

كان العلامة السيد سليمان الندوى (كايري محمد إقبال) « من العمالقة في العلوم الإسلامية » عارفاً و عالماً خبيراً بمقدنيات سياسية و ثقافية و أدبية للنهاية الإسلامية والصحوة الدينية ، مع جمع و معرفة عميقة بالعلوم ، فقد أثار الجرة لليقظة الشاملة في قلوب الملة الإسلامية و عقولها في شبه القارة الهندية بكتاباته و مقالاته ، و تسمى أفكاره العلمية و الأدية بتدرير عريق و توازن لائق ، و تتميز آراؤه السياسية و الثقافية بتفكير جدى بعيد المدى و بتأنى دقيق .

لقد أنعم الله سبحانه عليه فأصبح عليه شمولة الدراسة والمطالعة مع ارتوائه من مناهل الكتاب والسنة ، فأيقظ و أثار بذلك معانٍ و تمنيات لاسترداد المجد الإسلامي الماضي ، و استعادة عظمته الغابرة ، و مع ذلك فإنه هيأ أسباب إحياء العديد من فروع العلوم و الفنون الإسلامية ، ثم إن العقل الإسلامي و الفكر الإسلامي يعمل عمله في جميع أعماله العلية حتى لم تفلت من ذلك نظراته الأدية ، و إليكم مقتبساً من كتاباته في شمولة الإسلام و جامعيته ، يقول :

« كانت الدنيا كلها تفرق و توزعت قبل ظهور الإسلام في ثلاث أسر و ثلاث أنسنة ، وهي السامية و التورانية و الأرية ، ومن أكبر مآثر الإسلام هو تأليف هذه كلها ، فأصبحت مدنه خلاصة مدنيات مصر و الشام والمجم ، و الروم وأن علومه وفنونه عصارة علوم الهند وبابل و الفارس و اليونان و معامل الاسكندرية

{ ٥٤ }

إنه أديب الأردية و العربية معاً ذو أسلوب و منهج خاص لذلك استعمل نظراته الأدبية أحسن استعمال فيما دبرته برأته في مقالاته وأبحاثه الرائعة الرائقة ، و إن « روايات إقبال » و « المصايف القدية » و « القراءة الراشدة »، ثلاثة أجزاء من بين كتبه الأدبية سحراً و جحلاً و خلابة و حياة .

و يبدى العلامة الشيخ الندوى فيما يلي نظراته الأدبية فيقول :

« ليس السر في فضل هذه الكتابات العلمية والدينية وتأثيرها وقوتها وجمالها هو التحرر من السجع و البديع و ترسّلها حسب ، بل السبب الأكبر هو أن هذه الكتابات قد كتبت عن عقيدة و عاطفة ، و عن فكرة و اقناع و عن حاسة و عزم ، أما الكتابات الأدبية فقد كان غالباً يكتب بالاقتراح من ملك أو وزير أو صديق أو لارضا شهوة الأدب أو تحقيق رغبة المجتمع أو حباً للظهور والتل秀 و هذه كلها دوافع سطحية لا تمنح الكتابة القوة و الروح و لا تسبيح عليها لباس البقاء و الخلود ، و لا تعطيها التأثير في النفوس و القلوب ، و الفرق بينها وبين الكتابات المنبعثة من القلب و العقيدة كالفرق بين الصورة و الإنسان و كالفرق بين الناحية و الشكل .

ويذكر في هذه قصة رويانا في الصبا وهو أن كلما قال لغزال : مالي لا الحق و أنا من تعرفه في العدو والقوة ؟ قال : لأنك تدعى لسيك و أنا أعد لنفسى . و قد كان هؤلاء الكتاب المؤمنون الذين ملكتهم فكرة أو عقيدة أو يكتبون لأففهم ، يكتبون إجابة لذاء ضميرهم و عقيدتهم مندفعين منبعين فتشتعل مواهبهم و يفيض خاطرهم و يتعرّق قلوبهم فتشال عليهم المعان و تطاوّعهم الألفاظ و توثر كتابتهم في نفوس قرائهم لأنها خرجت من قلب فلا تستقر إلا في قلب أما هؤلاء المصنعون فائهم في كتاباتهم الأدبية أشبه بالممثلين قد يمثلون الملوك فيتضمنون أبهة الملك و مظاهره و قد يمثلون الصنلوك فيظهرون بالفقر وقد يمثلون السعيد و قد يمثلون الشق من غير أن يذوقوا لذة السعادة أو يكتنوا بناز الشقاء

كاما أبواب راقفة للتاريخ الجديد للشعر الأردوی (١) .

العلامة السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى : إن سماحة العلامة المداعبة الأديب المفكر الإسلامي السيد إبا الحسن على الحسنى الندوى - حفظه الله - خليفة حق لأستاذ العلامة السيد سليمان الندوى رحمه الله ، لقد تقدمت جامعية ندوة العلماء و إسلاميتها و ازدهرت و بلغت إلى ذروتها و أوجها بفضل أفكاره النيرة الخصبة النابعة من الكتاب و السنة و بشعوره العميق بالأدب و الثقافة و بحركة الاصلاح و إقامة الدين للإمام السيد أحد الشهيد ، و بالشاعر الإسلامي محمد إقبال ، و بأمير البيان شبيب أرسلان و بالشيخ مولانا محمد إلياس و الشيخ حسن البنا ، هذه شخصيات و حركات تأثر بها تأثراً بالغاً ، و اصطدمت أفكاره بصبغتها ، إنه يقول بالتضامن الإسلامي الشامل ويؤمن به ، بل إنه يوجه إلى غير المسلمين أيضًا « رسالة الإسلام الإنسانية » ، إنه داعية و مفكّر كبير في العالم الإسلامي ، و له فصيّب بازد و دور ملحوظ في الصحوة الإسلامية والميقطة الدينية ، وإن النهضة الإيمانية هي نصب عينيه دائماً ، و يؤمن ويستيقن بصلاحية الإسلام و أبيته و خلوده و جدارته لكل عصر ومصر ، ويعتقد بالانسجام النام بين الدين والسياسة ، وبين الدين والأدب ، ولا يفصل أحدهما عن الآخر ، وهو يحب أن يرى الأدب مثل الحياة تحت ظلال الإسلام ، أما تصوراته الأدبية فهي قيمة هامة ، فربّه عفيفة أرفع و أسمى ، فلا يرى أن الأدب وسيلة لحصول الزينة ولنيل السمعة ، أو أنه للتكلّب ، أو أنه أداة للتفرج والتسلية أو أنه ترجمان لعواطف موقته سطحية ، إنه ليس تابعاً خاصاً للاتجاهات المحدودة ، و هو يتعنى للأدب ، الأخلاق ، الصحة و الصدق ، و قوة البناء و التسخير ، و الحياة و الضارة ، و العاطفة و الوجدان ، و الرقة و الدقة ، والفرح و الترح ، و الأبدية و العالمية ، و يعتبر الكتاب و السنة و دررها الفريدة ، و التراث الأدبي في صدر الإسلام مقاييساً أصلية للأدب العالى السامي الرفيع .

دراسة خاصة بالشعر الغنائم :

حسان بن ثابت الأنباري

و شعره الجاهلي
(٦)

سعد الأعظمي الندوى

قصيدة اللامية الجاهلية :

يبدأها بذكر ديار الفسامة من آل جفنة الذين كان يتناولهم حسان بن ثابت بالمدح ، نظراً إلى أيديهم النقية التي كانوا قد امتهوا بها عليه ، والرلني التي كان يتمتع بها لديهم ، وهي قصيدة يغوص فيها بالمدح والثناء على آل جفنة ، ثم يعود إلى الاعتذار بنفسه ونسبه وعشيرته ، ولهذه القصيدة مناسبة خاصة ارتجلها فيها أمام عمرو بن الحارث الغساف ، الذي كان يعطف عليه ويحبه .

ويحسن هنا أن نقل هنا ما ذكرناه في مبدأ هذا البحث حتى تتمثل لنا تلك المناسبة الخاصة التي فتحت قريحة الشاعر ففاضت بشعر قوى ، وهي ما حكاه حسان بن ثابت نفسه قال : قدمت على عمرو بن الحارث ، فأعتصم الوصول إليه ، فقلت للحاجب بعد مدة ، إن أذنت لي عليه وإلا هجوت اليمن كلها ثم انقلب عنكم ، فأذن لي فدخلت عليه فوجدت عنده التابقة ، وهو جالس عن يمينه ، وعلقمة بن عبد الله وهو جالس عن يساره ، فقال لي : يا ابن الفريعة قد عرفت عيصل ونبيك في غسان ، فارجع فاني باعث إليك بصلة سبة ولا احتاج إلى الشعر ، فان أخاف عليك هذين السبعين ، التابقة وعلقمة أن يفضحك ، وفضيحتك فضبحتي ، وأنت والله لا تحسن أن تقول :

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالرحان يوم السادس

وقد يعزون من غير أن يشار كوا المفجوع في أحزنه وقد يهتز من غير أن يشار كوا السعيد في أفراحه ، بالعكس من ذلك إقرأ كتابات الغزال في «الأسماء» و في «المقذ من الضلال» ، و اقرأ خطاب عبد القادر الجيلاني (رضي الله عنه) ما صح منها ، و اقرأ ما كتبه القاضي بن شداد عن صلاح الدين ، و اقرأ ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية و تلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية في كتابهما ترثيلا رائعا لكتاباته الأدبية العالية ، يتذوق قوة و حياة و تأثيراً ، وذلك هو الأدب الحي الخالق بالبقاء و لا سبب لذلك إلا أنه كتب عن عقيدة و عاطفة ، (١) .

ويضيف إلى ذلك : أن الأدب الذي كان أجدل بأن يرفض السير على خط واحد رسمه القدماء ، و كان أحق بأن يتحرر من الجمود والتقليد ، من أي مؤسسة علمية ومدرسة فكرية ، إن الأدب الذي رضع بلدان الجدة والجرأة والتذوق بالجمال ، ويرتفع أساسه بالتعبير الأدبي - على حب الجمال في كل شيء ، وعلى الشغف بالازهار والأوراد في كل حديقة وروضة ، وفي كل غابة كل واحة - قد وقع - مع الأسف - فريسة العصبية التقليدية ، وأصبح أسيراً للعادات والرسوم ، و قلماً بمحض الأداء و النقاد يتتجاوزون حدود التعريف بالأدب و الانشاء الذي رسمه المؤلف الأول أو المؤرخ للأدب و ينحطون رسومه التي قررها هو ، الأمر الذي أنتج أن كل أدب يرسم خطى الأدب الذي سبقه في رحلته الأدبية ، دون أن يطمح إلى زيادة أو ابتكار ، أو تطوير في ذخائر الناقد الأدبي ، إنما يتم اختيار عدة أشخاص مثاليين للأدب و الكتابة فيقدم كل أدب و مؤرخ تقدلاً أعلى ويختبر آثارهم وأسلوبهم . وما أصدق قول شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال تعبيراً عن هذه المدرسة الأدبية البغائية فقال : إن هذه المدرسة تدور كثور الطاحون حول محور واحد قديم (٢) .

(١) مختارات لشيخ الندوى ص ١٥ - ١٦ .

(٢) مقتطف من مقدمة لشيخ الندوى لكتاب «صدر يار جنح» ، (حياة الشيخ العلامة حبيب الرحمن الشرقاوي ص ٨) .

فالمرج مرج الصفرین باسم فديار سلى درسا لم تخل (١)
دمن تعاقبها الرياح دوارس و المجنات من السماك الأعزل (٢)
دار لقوم قد أرام مرة فوق الأuzeة عزم لم ينقل (٣)
(١) مرج الصفرين موضع بغوطة دمشق ، كان به وقعة للسلفين مع الروم ، وجاسم
قرية على بعد ثمانية فراسخ من دمشق على يمين الطريق إلى طبرية ، وجميع
هذه المواقع للغساسنة ، درساً جمع دارس بمعنى عفا واعفى ، لم تخل ،
بمعنى لم تسكن

(٢) دمن جمع دمنة بكسر الدال : آثار الدار ، تعاقبها حذفت إحدى التاءين ،
بمعنى تتوالاها ، دوارس ، صفة دمن ، المجنات جمع المجننة بمعنى غيوم
عطرة ، الدجن ، المطر الغزير ، الغيم المطبق المظلم ، السماك الأعزل : في
نحوم السماء كوكبان نيران يقال لأحددهما السماك الرامح لأن أماته كوكباً
صغيراً يسمى راية السماك ورمحه ، وللثاني : السماك الأعزل ، لأنه ليس أماماً
شئ ، أما السماك الأعزل إذا طلع فلا يكون في أيامه ريح ولا برد ، وهو
من منازل القمر ، ولكن حسان يريد : السماك وحده ، وحينما قال السماك
الأعزل فلضوردة القافية ، وفي بعض النسخ زيد قبله البيت التالي :
أقوى وعطل منهم فكانه بعد البلي آى الكتاب الجمل
أقوى بمعنى خلا .

(٣) عزم لم ينقل عنهم إلى غيرهم ، أو أن عزم أصل فيهم ولم ينقل إليهم من
غيرهم ، و يريد بهم الملك الغساسنة ، و يروى قبل هذا البيت في بعض
النسخ ما يأتي من البيت .

فالعين عانية تفيض دموعها لمنازل درست كأن لم تؤهل
ولم تؤهل بمعنى لم يلجم إليها ، عانية من العنا ، يعني أن العين أصابها العنا
والمشقة فتعبت بالرؤبة المتتابعة .

نحوهم يعن الولاند ينهم وأكسيه الأضربيج فوق المشاجب (١)
يصنون أجساداً قدّها نعيمها بخالصة الأردان خضر المراكب
ولا يحسبون الخير لآخر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسان إذ كنت لاحقاً بقوى و إذ أعيت على مذاهبي (٢)
فأييت وقلت لا بد منه . فقال : ذاك إلى عييك ، فقلت لها : بحق الملك
إلا قدمتني عليك ، فقالا : قد فعلنا ، فقال عمرو بن الحارث : هات يا ابن
الفريعة ، فأنشأت :

أسالت رسم الدار أم لم تسأل بين الجواب فالبصبع خومل (٣)

(١) المشاجب جمع مشجب ، الخشب الذي يوضع عليه الثياب ، يريد أنهم ملوك
ذرو نعمة ، فخدمتهم الإمام البيض الحسان ، وثيابهم مصنوعة عن التعليق لأنها
تكون موضوعة فوق المشاجب ، وقد مر شرح هذه الآيات في أول
هذا البحث .

(٢) هذه الآيات من قصيدة لذريعة الذريعي كان قد قالها عمرو بن الحارث ،
المعروف بالأعرج الغساني ، وأوها :
كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقصيه بطئ الكراكب
(٣) الجواب جمع جاية هي الحوض الذي يجي فيه الماء للابل ، ولتكنه أراد
بها هنا جاية الجولان ، وهي قرية هناك ، و الجولان ما بين دمشق إلى
الأردن ببرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الأردن ، البصبع ، وقيل البصبع ،
قال أبو منصور محمد الأزهري في التهذيب : وقد رأيته ، وهو جبل
قصير أسود على قل بارض البلسة فيما بين سيل و ذات الصنمين بالشام
من كورة دمشق ، وقيل سن ناثنة في البحر كالجزيرة بقرب دمشق ، وحومل
كذلك موضع .

يغشون حتى ما تهر كلّهم لا يسألون عن السواد الم قبل (١)
 يسقون من ورد البريق عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل (٢)
 يسقون درياق الرحيق ولم تكن تدعى ولأنهم لتف الخظل (٣)
 يض الوجه كريمة أحسأبهم شم الأنوف من الطراز الأول
 فلبت أزمانا طوالا فيهم ثم اذكرت كأنى لم أفعل (٤)
 إما ترى رأسى تغير لونه شهطا فأصبح كالنفام الحول (٥)
 ولقد يرافق موعدى كأنى في قصر دومة أو سواه الهيكل (٦)

(١) يغشون ، يعني يغشهم الضيوف دائمًا فأنست كلّهم بالقادمين ولا تنبع لأحد ، وهم في سعة وخصوصية فلا يسألون عن القادمين من هـ ؟
 (٢) البريق و بردى كلّها نهران في دمشق ، و بردى يعني ماء بردى ، يصفق يزج ، الرحيق ، الخز البيضاء ، والسلسل ، السائفة السهلة .
 (٣) الدریاق ، التریاق ، ما يستعمل لدفع السم ، يقول : وهم وليسوا كالصعاليك حتى يرسلوا بناتهم لتف الخظل .
 (٤) يعني أقام بين ظهاراً لهم عدة طويلة في نعمة ورضا وعزّة ، فرت أيام النعمة بسرعة كأنى لم أقم عندم إلا قليلا .
 (٥) إما يعني إن ، وما زائدة ، يخاطب زوجته : شيط الرأس ، إذا خالط سواد شعره بياض ، ثغام نوع من النبات يبيض إذا يبس ، ومر عليه الحول ، يشير بذلك إلى شبيه الذي حدث في الرأس .
 (٦) يقول : رغم أنني شبت ، ولكن أعدائي الذين يهددوني يوئي في الغزة والمنعة مع أولاد جفنة في قصر دومة الجندل ، وهو حصن دومة الجندل كان لا يقدر بن عبد الملك السكوني بين الحجاز والشام فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقتلته به ، وسواء الهيكل ، يزيد وسط بعد النصارى .

له در عصابة نادمهـم يوماً بمحاق في الزمان الأول (١)
 يمشون في الحال المضاعف نسجها مشي الحال إلى الحال البزل (٢)
 الضاربون الكيش يرق يضه ضرباً بطيخ له بنان المفضل (٣)
 و الحالطون فقيدهم بفتحهم و المنعمون على الضعيف المرمل (٤)
 أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكرم المفضل (٥)

(١) العصابة : الجماعة ، جاق ، اسم قديم لدمشق ، و قبل مووضع بالقرب منها ، ويريد من العصابة ملوك غسان .
 (٢) حل جمع حلة بالضم ، و هو كل ثوب جديد أو ثوب ساتر لجميع البدن ما يلبس ، وقيل : الرداء و القميص والعمامه ، البزل ، جمع بازل ، البعير الشاب إذا استكملاً السنة الثامنة وطعن في التاسعة ، ويعنى بذلك كمال قوتهم في العقل و التجربة .
 (٣) الكيش المراد به السيد أو رئيس القوم ، البيض جمع البيضة ، بمعنى ، الخودة بالضم ، الغطاء الحديدي الذى ياسبه المقاتل في ساحة القتال لوقاية الرأس ، بطيخ : يزول ، بنان المفضل ، أطراف الأصابع .
 (٤) المرمل ، الذى نفذ زاده وأصله من الرمل يعنى الفقير الذى لصق بالرمل
 (٥) جفنة هو أبو ملوك آل غسان ، هو جفنة بن عمرو بن مزيقاه ، حول قبر أبيهم ، يعني هـ آمنون لا يخافون ، و مخصوصون لا ينتجمون ، مارية هي بنى الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، و ابن مارية هو الحارث الأعرج ، وفي المثل : خذه ولو بقرطى مارية ، إذا أمر أحد بأخذه على كل حال ، و كان في قرطى مارية مائتا دينار و لذلك يقال لها : مارية ذات القرطين ، المفضل : صاحب الأفضال .

نبي أصيل في الكرام و مذودي تكوى مواسمه جنوب المصطلي (١)
ولقد تقلدنا العشيرة أمرها ونسود يوم النبات و نتعل
و يسود سيدنا ججاجع سادة ويصيب قائلنا سواء المفصل (٢)
ونحاول الأمر المهم خطابه فيهم ، و نفصل كل أمر معضل (٣)
و زور أبواب الملوك ركابنا و متى نحكم في البرية نعدل (٤)
ويشير في الأخير إلى الطريقة التي تكتب المرء حداً و يبعده عن كل ذم وهي
ان يستخدم كل قى ما له لصيانته عرضه و عرض والده من أن يمتد إليه لسان بالذم
أو يد بالضرر ، و يفتخر بعصير العنبر الذي يتناوله من غير بخل أو تأخير في الاستمتاع
من ذاته .

و قى يجب الحمد يجعل ما له من دون والده ، وإن لم يسأل (٥)

(١) المذود ، آلة الذود يعني الدفاع ، وهو اللسان ، تكوى بمعنى تحرق ، مواسم
جمع ميسى يعني آلة الوسم التي يسم بها ، و يريد بها الهجاء ، جنوب جمع
جنب ، شق الجسم .

(٢) الججاجع جمع ججاجع والجاجاجع بمعنى السيد المسارع إلى المكارم ، ججاجع
سادة ، للتأكيد ، سواء المفصل ، يعني أن قائلنا يصيب القول الفصل و يقوله .

(٣) الأمر المعضل ، المشكل الذي لا يهدى فيه لوجهه ، والأمر المهم خطابه
هو الأمر المهم الذي يكون ذا خطب و شأن مهم ، خطاب يعني خطب .

(٤) البرية ، بمعنى الخلق جمعها براما ، من برا بيرا بروأ و بروأ كفتح يفتح :
خلته من العدم ، و بريء بيرا براما و بrama ، كعلم يعلم بمعنى تخلص و سلم
من العيب أو الدين ، و إذا كان المصدر بروأ بالضم و بروأ فعناء شفي
من المرض .

(٥) يريد : رب قى من شأنه كذا .

صباها صافية كطعم الفلفل (١)
ولقد شربت الخز في حانوتها
بسى على بكأسها متطاف
فيعلى منها ولو لم أنهل (٢)
إن الى نادلني فردتها
قتلت ، قلت ، فماتها لم تقتل (٣)
كتناها حلب العصير فعاطى
بزجاجة أرخاهما للفصل (٤)
بزجاجة رقصت بما في قعرها
رقص القلوص براكب مستعجل (٥)
و الآن ينصرف إلى الفخر بالنسبة الذي هو أصيل و آباءه كرام ، و يفتخر
 بكلامه و لسانه الذي يستطيع أن يهجو به أعداءه الذين يتعرضون له ، و يتعذر بأنه
سيد القوم ، و سيد القوم عندما يسود السادة كلامهم ، و نحن ن تعرض للأمور المهمة التي
قلنا يلتفت إليها غيرنا ، ولا زور إلا الملوك ، وإننا نحكم دائمًا بالعدل بين الناس .

(١) الصباها ، الخز التي تتصدر من العنبر الأبيض .

(٢) المتطاف ، الذي يلبس النطفة ، و هي القرط ، و في رواية متطاف ، من
النطاق ، و المراد به الساق الذي يلبس في أذنه القرط ، أو الخادم التي
في أذنها قرط ، يعني يشربى مرة ثانية و ثلاثة ، ولو لم أنهل يعني ولو لم
أشرب في المرة الأولى .

(٣) قلت الأولى بمعنى مزجت ، و الثانية دعاء عليه ، يعني قائلك الله ، فهات
الخز التي لم تكن ممزوجة بالماء .

(٤) كتاناها يعني المزووجة بالماء وغير المزووجة ، فعاطنى ، يعني أعطى أكثرها
إرخاه للفاصل .

(٥) بزجاجة يان للاولي ، رقصت بما في قعرها ، ذلك لأن الخز إذا جاشت
رقصت ، القلوص : الناقة الشابة ، الطويلة القوائم ، فإن الراكب المستعجل
جنبنا يستحبها على الخبب فهي طلما ترقص ، رقص : بالفتحات ، مصدر رقص .

اب رسم دار الحى ان يتكلما
وهل ينطع المعروف من كان اباها (١)
بقاع نقيع الجزع من بطن يلين
تحمل منه أمه فتهما (٢)
ديار لشعثاء الفقاد و تربها
لالي تحمل المراض فقلما (٣)
وإذا هي حوراء الدامع ترتعى
بمندفع الوادى أراكا منظما (٤)
ناصص إذا هبت له الريح أرزمها (٥)
اقامت به بالصيف حتى بداها
وقد ألل من أعضاده و دناله
من الأرض دان جوزه فتحمحمها (٦)
نعن مطافيل الرابع خلامه إذا استن من حفاته البرق أتجها (٧)
(١) الرسم ما كان على وجه الأرض من الآثار مثل الآثار والرماد وأثار الأوتاد .

(٢) القاع : الأرض السفلة المستوية ، الجزع : منعطف الوادى ، نقيع الجزع ،
واد من المدينة على أربعة بود ، وبطن يلين ، موضع ، تحمل : يعني ارتحل
وظامن ، تهم إذا أتى إلى أرض تهامة .

(٣) المراض ، مراضان ، وهو واديان بأرض غطfan في ديار بني تميم ، تغلما
في الأصل تغلمان ، وهو جبلان .

(٤) الحور شدة بياض العين في شدة سواد سوادها ، حوراء صبغة الصفة وجمعها
حور ، الدامع يعني بها العيون ، ومندفع الوادى الذي يدفع ماءه فيجري ،
أراك : اسم شجر : المنظم المنفق في بناته .

(٥) ناصص : السحاب المرتفع في عرض السماء متسبباً ، أرزم الرعد : إذا
اشتد صوته .

(٦) الـ ، يعني برق ، وألـ يعني اجتمع ، أعضاده يعني نواجه ، دان : قرب ،
جوزه يعني وسطه ، وتحمحم يعني صوت رعده .

(٧) المطافيل جمع مطفال ، الإبل معها أولادها ، الرابع جمع ربع ، ما نتج في
الريح ، استن البرق يعني صوت رعده ، أتجهم : سال وأمطر .

بـَكَرَتْ لذته و ما ماطلتها بزجاجة من خير كرم أهل (١)
آخر قصائده الجاهلية :

و هذه قصيدة الجاهلية الأخيرة التي نذكرها الآن ، وهي تدور حول موضوع
الفخر ، يبدأها كعادته بذكر ديار حبيبته شعثاء ، يتحدث عن الوادى الذى أقامت
فيه أيام الصيف ، وهو واد غزير مياه الأمطار الذى تنزل فيه في الصيف ، وبعد
ما أقامت في هذا الوادى حبيبته و من معها من أترابها ، تنادى أهل الوادى في ليلة
بالرجل ، فارتحلوا و ارتحلت مهمم النساء في الهوادج ، فحصل ما حصل من تباعد
بينه وبين حبيبته ، وصعب بعد ذلك الوصول إليها ، فلم يتمكن إلا أن يهدى إليها
قصيدة في كل عام مما ينوب عن لفاته إليها .

ثم يفتخر بنفسه وما ينبع به على الجيران و النداء من المساعدات السخية التي
يقدمها لهم ، ويتحدث عن الحروب وما ظهر فيها من بطولات رائعة من أهل قبيلته ،
و كذلك يعز بالجود والإنفاق ، وإطعام الطعام في أيام المجاعة والجدب
والجفاف ، وبذلك فانه وقبيلته يفوق كل قبيلة في جميع خصال الخير والبر والشجاعة
والسيادة والشجاعة والبر والإباء والقوة ، يقول :

لم تسأل الرابع الجديد التكلما بمندفع أشدanax فبرقة أظلما (٢)

(١) أهل من هدل يهدل الشئ إذا أرسله إلى أسفل فاسترخي ، ويقال مشفر
أهل يعني مشفر مسترخ منقلب على الذقن ، يقول : إننى استمتعت من لذة
الحمر المصنوعة من عصير العنبر الطازج الذى يندلى غصنه لتضوجه ، من غير
تأخير أو ماطلة .

(٢) الرابع المنزل ، الدار ، وما حوطها ، الموضع الذى يرتع فيه الناس ، مدفون
سيل عظيم إلى الوادى ، أشدanax : واد من أودية المدينة ، البرقة : كل شئ
اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق ، وبرقة أظلما : موضع .

البعث الاسلامي

تلاقكها ، حتى توافى موتها (١)
تلاق بعيد و اختلاف من النوى
ساهدى لها في كل عام قصيدة
و أقعد مكفيها يشرب مكرما (٢)
لذى العرف ذا مال كثير ومعدما (٣)
إذا راح فياض العشيات خضرما (٤)
وصلت به ركفي و وافق شيمى
ولم أك عضا في الندى ملوما (٥)
وابق لنا من الحروب ورزوها
سيوفا و أدراعا و جعما عمرها (٦)
إذا اغبر آفاق السماء و أحلات
كان عليها ثوب عصب مسها (٧)

(١) يعني تلاقيك إياها بعيد ، والنوى لا يزال حائلا بذلك وينها ، فلا أمل في اللقاء معها ما لم تواف الموسم أوهى تكون قد وافت الموسم كذلك .

(٢) يعني اكتفى باهداء قصيدة لها كل عام ، و ذلك ما يكفي ، وأنترك السعي وراءها دون جدو .

(٣) الباء زائدة في بنعم الجار ونعم الجار يلوف بيته خبر ليس ، ذا مال كثير و معدما ، خبر لكان المضمرة يتعلق بذى العرف كأنه قال سواه كان ذلك غنياً أو فقيراً ، يجعل بيته مألفاً لكل شخص .

(٤) وندمان صدق ، يعني رب نديم يشاركك في الشراب تهظر الخير كله ، فياض العشيات ، أى جواداً وقت العشى الذى هو وقت الشرب ، الخضرم : الجواد كثير العطاء .

(٥) الشيمية : الطبيعة : الخلق و العادة ، البعض بكسر العين : سبئي الخلق الذى يوذى الناس بالسانه .

(٦) العرمم : الجيش الكثيف .

(٧) إذا اغبر آفاق السماء و أحلات السماء ، يعني إذا أصهاها الجفاف وانقطع المطر ، العصب : برود يمنية بعصب غزها ، يعني يجمع ويشد ثم يصبح دينسج ، المسهم : المخطاط .

و كاد باكتاف العقيق و ظده يحيط من الجلاء ركنا ململما (١)
فلما علا تربان و اتله و دقنه تداعى و ألقى بركه و تهزما (٢)
و أصبح منه كل مدحع ناعمة يكب العضاه سله ما تصرما (٣)
تنادوا بليل فاستقلت حومهم و عالين آنماط الدرقل المرقا (٤)
عسجن بأعناق الظباء و أبرزت حواشى برود القطر و شيئاً من منها (٥)
فإن تلاقيها إذا حل أهلها بواد يمان من غفار وأسلا (٦)

(١) العقيق : واد في المدينة ، و ظد الرعد : شدة صوته ، الجلاء هضبة على ثلاثة أميال من المدينة ، ململ : المجموع بعضه إلى بعض ، و يعني مدملا ، يعني ملمس .

(٢) تربان : موضع على خمسة فراسخ من المدينة ، كثير المياه ، الودق : المطر ، وألقى بركه ، يعني أقام بحيث لا يبرح ، تداعى السحاب بالبرق و الرعد ، إذا أرعد وبرق .

(٣) التلة ، مسيل الماء الذى ينصب في الوادي ، العضاه كل شجر له شوك جمع عضة يعني يكب السيل العضاه على الأرض من غير أن يكون ذلك قد قطع .
(٤) عالين بمعنى ركين الهوادج ، الحمول : النساء المحمولات في الهوادج ، آنماط : نوع من الثياب المصبغة ، الدرقل نوع خاص من الثياب ، المرقم : الموسى المطبوع بالأرقام .

(٥) عسجن بمعنى مدنن أعناقاً كأعناق الظباء ، برود القطر ، برود حراء من اليمن ، المننم ، المخطوط بالخطوط المتقاربة يعني بروداً حراء يمنية مطبوعة بالخطوط المتقاربة .

(٦) إن ، ظرف بمعنى الاستفهام يعني كيف يمكن التلاقي مع الحيبة ، وقرأ البعض تلاقيها بضم الناء بصيغة خطاب ، إذا حل أهلها بواد يمان ، حيث تسكن الحيبة ، إذن يستحيل اللقاء معها قبل مجئي الموسم الذي يجمع ينهاها ، يصرح ذلك في البيت التالي .

و لدنا بني العنقاء و ابني محرق فاكرم بنا خالا ، وأكرم بنا ابنا
العنقاء هو ثعلبة بن عمرو من بقياء بن ماه السباء، ومحرق هو الحارث بن عمرو
من بقياء و هو أول من عاقب بالذار ، ويشير بهما حسان إلى أصله نسبه و عراقة
أصله من طرف الأم وطرف الأب كليهما كما يصرح بذلك في بجز البيت في قوله
فاكرم بنا خالا ، وأكرم بنا ابنا ، وما ذاكرة في (ابنا) جاء بصيغة التعجب
لتأكيد المعنى .

نسود ذا المال القليل إذا بدت
مرؤوفته فيما ، وإن كان معدما (١)
ولما لقرى الضيف إن جاء طارقا
من الشحم ما أضحي محبحا مسلا (٢)
أسنا نرد الكبش عن طبة الهوى
و تقلب مران الوشيج محظيا (٣)
لنا الجفونات الفر يلمعن بالضحى
و أسيافنا يقطرن من نجد دما (٤)
هذا هو البيت الذي سمعه النابغة فقال له : أنت شاعر ولكنك أقتل جنانك
وأسيافك (يعنى جعثتها جمع قلة) وزادت عليه الخنساء فقالت : لقد قلت : يلمعن
بالضحى و كان حقه أن يقال بالدجى ، وقلت : الفر و كان حقه البيض ، و يقطرن
و كان الأجل يسان أو يفضن .

(١) يعني يجعله سيداً فيما وإن كان فقيراً مع شرفه و مرؤوفته ، معدما : يعني
فقيراً كذلك .

(٢) يقول : إننا نضيف الضيف وإن نزل في جوف الليل ، ونطعنه من الشحم
الخالص بذبح جزور في حينه

(٣) الكبش : الرئيس ، القائد ، الطبة : بمعنى البية ، مران جمع مارن ، يزيد
الرمح المارن اللدن ، والمارن طرف الأنف اللين ، الوشيج : الشجر الذي تأخذ
 منه الرماح .

(٤) الجفونات جمع قلة للجفنة ، القصعة الكبيرة ، التجدة : الشجاعة ، والشدة أيضاً .

حسبت قدور الصاد حول يوتنا قابل دهها في المحلة صبا (١)
ظل لديها الواغلون كانوا يوارون بحراً من سجحة مفعها (٢)
لنا حاضر فهم وباد كأنه شمارخ رضوى عزة وتكرما (٣)
متى ما تزنا من معد بعصبة وغضان نمنع حوضنا أن يهدما (٤)
بكل قوى عارى الأشاجع لاحه فراع الكاه يرشح المسك والدما (٥)
إذا استدبرتنا الشمس درت متونا لأن عروق الجوف ينضحن عندما (٦)

(١) الصاد ، الصفر وهو النحاس الجيد ، قابل جمع قبلة بفتح القاف جماعة من
الخيل أو الناس ، والقابل بضم القاف : العظيم الرأس ، القبل بضم القاف
الرجل الغليظ الشديد ، دم ، جمع الأدم بمعنى الأسود ، صيم جمع صائم ،
بمعنى واقفة ، قائمة ، يشير إلى القدور الضخمة التي يطبخ فيها الطعام للضيوف
و الوفدين عندم .

(٢) الواجل ، الذي يدخل على القوم فشرب منهم من غير أن يدعى ، أما
الراشن فهو الذي يدخل على القوم في مجلس الطعام من غير أن يدعى ، وهو
الطفيلي ، سجحة ، بئر في المدينة المنورة معروفة بغزاره مائتها .

(٣) رضوى جبل و شماريخه قمه ، فهم : كثير .

(٤) الواو في وغضان للقسم ، يزيد : قصبا بغضان نمنع حوضنا أن يهدما : كنابة
عن صيادة العرض و الحقيقة .

(٥) الأشاجع جمع الأشجع ، وهو العصب الممدود فرق المسلمين من بين الرسخ
إلى أصول الأصابع ، و عارى الأشاجع : كنابة عن ممارسته للحروب ،
الكماء جمع الكمى ، بمعنى الشجاع ، يرشح المسك و الدما ، يشير إلى أنهم
ملوك فإذا سال منهم الدم توجد فيه رائحة المسك .

(٦) العندم : دم الغزال ، يعني إذا أصابتهم الشمس من خلفهم و عرقوا منها
فتكون فيها رائحة المسك كذلك .

التدخين اتحار بطيء — (٢) —

الأستاذ سعد بن عبد الله بن سيف الحاتمي

النيكوتين :

إن كمية النيكوتين الذي يحويه السجارة العادي تكون في حدود ٢٣ ملغراماً، منها ١٧ ملغراماً في الجزء الذي يدخله المدخن فعلاً ويدخل حوالي ٣ ملغرامات في قرم المدخن وبهذا نرى أن كمية النيكوتين التي يدخلها المدخن في قرم إذا كان يشرب معدل عشرة سيجارة في اليوم هو ٣٠ ملغراماً، وتتراوح الكمية التي تنتصها أغشية الجسم البشري ما بين ١٠٪ منها حسب ظروف مختلفة:

هل المدخن مدمن أو غير مدمن في شرب السجائر؟ وليس بمحاجف على أحد أنه إذا عطبت كمية ٦٠ ملغراماً إلى شخص دفعه واحدة فأن هذا الشخص يموت فوراً يد أنه يحمل الدم ١٠٪ من النيكوتين المتتص إلى الكلىتين حيث يتخلص منها عن طريق البول دون تغير كيماوى ، أما ٩٠٪ الباقى فيجب أن تمر بتغييرات كيماوية لتكون ساكنة عديمة الحركة و يحدث هذا خلال أربع وعشرين ساعة فقط.

إن النيكوتين يؤثر على عصب الغدد الليمفاوية وعلى مراكز الاتصال بين الأعصاب ، والعضلات ، إن النيكوتين يهيج الغدد الليمفاوية وقد يؤدي هذا التهيج إلى شلل التركيب الذي تزوده الدورة العصبية وعصابات التنفس وذلك بعنم البارات العصبية وعصابات التنفس من الوصول إلى العضلات .

أما تأثير النيكوتين على العين فيكون سيراً في اتساع حدة العين ، بحيث لا ترى في الضوء القوى ويكون القريب منها صغيراً في شكله ، ويزيد النيكوتين على سرعة ضربات القلب وينتج هذا أزيد بضغط الدم بفقدان ضبط أوعية الدم في

أبي فعلنا المعروض أن تعطى الخنا وقائنا بالمعروف إلا نتكلما (١)
أبي جاهنا عند الملوك ودفعنا وملء جفان الشيز حتى تهزم (٢)
فكل معد قد جزينا بصنعه فبوسي بوسها وبالنعم أنها
و هذه آيات ثلاثة قالها في الجاهلية ، وفيه معان جميلة تضاهي حكمه القول :
ويمك بصداع الرأس من سكر ناديه وهو مغلوب ، فقدان (٣)
لما صحا وترانى العيش قلت له إن الحياة وإن الموت مثلان
فأشرب من الخمر ما واتاك مشربه و أعلم بأن كل عيش صالح فان (٤)
هذا ينتهي الشعر الجاهلي لحسان بن ثابت ، وليس هذا استيعاباً لشعره الجاهلي
كله ولكنها محاولة جمع كلماته في مناسبة دراسية للشعر المخضرم ، وسندًا - ماذن
الله - تعالى دراسة شعره الإسلامي في الحلقات القادمة .



(١) الخى الفحش في الكلام .

(٢) الشيز : خشب أسود صلب تصنع منه الجفان ، وتهزم بمعنى تهزم يعني تشدق بالشحم ، هذا البيت أيضًا متعلق باليت الذى قبله .

(٣) يعني أن حيا الكأس قد أورث الصداع فأصبح مغلوباً على أمره ، و قال لي : فداك نفسى .

(٤) واتاك ، من المواتاة ، يعني ما وافقك شربه ، فكل حياة سعيدة إلى الفناء و أن في قوله « بان » خففة للضرورة .

فلتذكروا أيا الأخوة الأحبة قول الرسول ﷺ (كل لحم نبت من نار أولى به) .

عوداً على بده ما يمدد الاشارة إليه قول جورج و اشنطن كارفر الذى كان يعيش في منطقة زراعة التبغ ، إنه قال : إن التبغ ليس طعاماً ولا شراباً والانسان بصير جزماً ما يأخذ ، فالمخدرات لا تفعل شيئاً ما لبناء الجسم ، وفضلاً عن ذلك ، لو أن الله قصد أن يستعمل الأنف مدخنة لجعل فتحته « متجمتين إلى أعلى » (١) .
اضرار أخرى عن التدخين :

لك لا نطلب على القارئ الكريم ونذكر هنا باختصار بعض الاضرار المرتبطة بسبب التدخين ، منها :

١ - القطران : (القار)

تلتصق ذرات المادة الصلبة الموجودة في الدخان بالاغشية الرطبة التي على طريق بخار الهواء ومنها تنشأ قشرة من القطران بسبب كثرة شرب السجائر و يقال إنه لا يقل عن نصف بمجموع القطران الموجود في التبغ ، يرسب في أنسجة المجرى الهوائي والرئتين ، يتوقف معرفة نوع القطران على طريقة تحضير التبغ ودرجة الحرارة .

ب- ضرف التحصيل العلمي :

أجريت عدة اختبارات و دراسات على طبلة الصحف العلية لمعرفة مدى تأثير التدخين على التحصيل العلمي و كانت النتيجة أن ١٠٪ من الطلبة فقدوا شيئاً من القوى المقلية و عدد آخر منهم كانوا ضعافاً في ميادين الخيال و التمييز و المقارنة ، وذلك لأن التدخين يخفض النشاط العقل و يقلل من تلبية مداء الأعصاب .

ج- خفقان القلب :

إن التدخين يقلل من نشاط القلب يقول الدكتور باستيدو : إن القوة المقلية

(١) الدكتور هارولد شرايك : هل لك في سجارة .

الجسم البشري وله أثر كبير على المثانة البولية ، بحيث يجعل إفراغها صعباً و يسبب النيكتوين دوراناً في الرأس و ارتعاشات في الجسم .

التدخين و الحمل :

تقول الدكتورة وينا سيمبسون : إن عدم انتظام الحيض يكون عادة مرئيين عند أكثر النساء المدخنات ، من النساء غير المدخنات ، وإن انقطاع الحيض السابق لازانه يحدث غالباً للدخنات وعدم انتظام الغدة الدرقية يتكرر سبع مرات في النساء المدخنات أكثر منه في النساء غير المدخنات ، وهذا يعطينا دليلاً واضحاً على أن للتدخين تأثيراً على الطفل لأن المتغيرات الموسمية الموجودة في دخان التبغ تصل إلى دم أنسجة الطفل الذي لم يولد بعد .

السيجارة أكثر ضرراً من الغليون والسيجار :

يقول الدكتور هارولد شرايك في كتابه « هل لك في سيجاره » الكتاب الحائز على جائزة باسيفيك برس : كل الدراسات حتى الآن أظهرت أن النسبة المئوية في الاصابات بسرطان الرئة هي أقل بين من يدخنون الغليون و السيجار مما هي بين مدخني السكار .

حق أولئك الذين يدخنون أقل من نصف علبة يومياً ، و بناء على هذا فإن سرطان الرئة بين مدخني الغليون والسيجار أكثر في الغالب مما هو بين غير المدخنين ، من المعلوم أن دخان الغليون و السيجار يخرج أنسجة الجهاز التنفسى كما أنه في الواقع يحدث هيجاناً أكثر من دخان السجائر .

اختم هذا المقال بكلام جورج و اشنطن كارفر الذى كان يعيش في منطقة زراعة التبغ بقوله :

« إن التبغ ليس طعاماً ولا شراباً ، والانسان يقوم بناؤه على الطعام والشراب ، و المخدرات لا تفعل شيئاً ما لبناء الجسم وفضلاً عن ذلك لو أن الله قد أراد يستعمل الأنف مدخنة لجعل فتحته متجمتين إلى أعلى .

تحديات التبشير و التنصير في اندونيسيا

دكتور علي عبد الله على العربي

التبشير و خططات التنصير في إندونيسيا :

قضية التبشير في إندونيسيا قضية منمنة معروفة لدى الجميع ، ولكن قضية تصاعد نشاط التنصير ومحاولاته من قضايا الساعة في إندونيسيا ، تفرض مصايع المتهمن بأمور المسلمين وإن أراد بعض الناس في إندونيسيا أن ينفوا ذلك فيما يلي ، إنهم يقولون : إن صرخة أبناء التنصير في إندونيسيا متسللون يريدون الحصول على البرعات عالية يشعل الجسم وقوداً وتنتج طاقة وحرارة بسرعة أكثر مما لو كان تمثيل الطعام يجري بسرعة منخفضة وسرعة تمثيل الطعام تدبرها عادة غدد الجسم العinaire .

إن سكر الدم هو مصدر الطاقة الرئيسي لأنسجة الجسم والأطعمة المنتجة للطاقة يتحول إليه داخل الجسم ثم يحمله الدم إلى كل أجزاء الجسم حيث يمتص بالأنوكجين فيولد طاقة وحرارة ، لذلك صار من المعقول إذاً أن يكون الجسم مستعداً للاستجابة حينما تزداد سرعة التمثيل بواسطة إطلاق كمية أكبر من سكر المخزون في الكبد ، وهكذا ، استجابة لتدخين السيجارة يزداد مقدار سكر الدم الذي ينتشر في كل أنحاء الجسم .

وإلى هذا الحد يجب أن يكون واضحاً بأن قلية الجسم الفورية للتدخين تضعه في حالة طوارئ فيحرق وقوداً بسرعة حيث لديه وقد مببور للحرائق ثم يقوم

قلب يعمل شاقاً وسرعراً ليحتفظ بضغط أعلى للدم في أنحاء الجسم كلها ، و الآن

نستطيع أن نرى : لماذا القلب والأوعية الدموية تمثل إلى الفناء في المدخن أسرع

منها في غير المدخن .

رئيس منطقة العاصمة جاكرتا لكنيسة الادفنتس السابعين :

تختفي في وقت التدخين ويصبح القلب مجدها وفي بعض الحالات تحدث دقات سريعة وسابقة لأوانها ، و الشفاء من هذا يكون سريعاً في البالغين صغيري السن ، كما أن استمرار استعمال التنفس يسبب انحطاطاً منها في القوة القلبية وسرعة النبض الزائدة وخفقان القلب .

٤- سرعة تمثيل الغذاء وسكر الدم :

يقول الدكتور هارولد سرايانك في كتابه « هل لك في سيكاره » : من بين التأثيرات الفورية لدخان السيجارة ، إزدياد سرعة تمثيل الطعام في الجسم ، وهذا يشير إلى السرعة التي بها تستهلك أنسجة الجسم الطعام وتتحدى طاقة وسرعة تمثيل الطعام ، هذه هي ذاتياً السرعة التي عليها يعيش الإنسان وهذه تمثيل الطعام بسرعة عالية يشعل الجسم وقوداً وتنتج طاقة وحرارة بسرعة أكثر مما لو كان تمثيل الطعام يجري بسرعة منخفضة وسرعة تمثيل الطعام تديرها عادة غدد الجسم العinaire .

إن سكر الدم هو مصدر الطاقة الرئيسي لأنسجة الجسم والأطعمة المنتجة للطاقة يتحول إليه داخل الجسم ثم يحمله الدم إلى كل أجزاء الجسم حيث يمتص بالأوكجين فيولد طاقة وحرارة ، لذلك صار من المعقول إذاً أن يكون الجسم مستعداً للاستجابة حينما تزداد سرعة التمثيل بواسطة إطلاق كمية أكبر من سكر المخزون في الكبد ، وهكذا ، استجابة لتدخين السيجارة يزداد مقدار سكر الدم الذي ينتشر في كل أنحاء الجسم .

وإلى هذا الحد يجب أن يكون واضحاً بأن قلية الجسم الفورية للتدخين تضعه في حالة طوارئ فيحرق وقوداً بسرعة حيث لديه وقد مببور للحرائق ثم يقوم القلب بعمل شاقاً وسرعراً ليحتفظ بضغط أعلى للدم في أنحاء الجسم كلها ، و الآن نستطيع أن نرى : لماذا القلب والأوعية الدموية تمثل إلى الفناء في المدخن أسرع منها في غير المدخن .

و فيها يلى جواب قس كنيسة الادفنتس السبعين :

د مسيحيو الادفنتس السبعين

منطقة العاصمة جاكرتا و ماحولها

جالان سالمبارايا رقم ٤٧ ، هاتف : ٨١٣٩٧٧

جاكرتا في ١٨ / يونيو سنة ١٩٨٢

جاكرتا المركزية

السيد المحترم

القس و . دى . رومامي

امين عام

مؤسسة الكتاب المقدس باندونيسيا

ص ب ٢٥٥ - جاكرتا

بعد التحية

أود بهذا أن أشكركم إزاء الكتاب المرسل إلينا حول طلب استعداد القس

رفاعي برهان الدين لحضور تشاور مؤسسات الكتاب المقدس في بانكوك .

و بعد أن قدمنا المقترح إلى اجتماع كنيسة الادفنتس السبعين لمنطقة جاكرتا

والمركز فقد قررنا السماح للقس رفاعي لحضور التشاور المذكور .

عسى أن يثمر تشاور مؤسسات الكتاب المقدس لمنطقة آسيا وباسفيك في

بانكوك عن قرارات تساعده إخواننا المسلمين لمعرفة وتقبل الرب يسوع ربنا مخلصهم

و عسى الله أن يبارك فيكم ذلك هو دعاؤنا

تحياتنا

القس : هنريكس رئيس مسيحيي

الادفنتس السبعين جاكرتا وما حولها

صورة للقس رفاعي برهان الدين

شعار المؤسسة - مؤسسة الكتاب المقدس باندونيسيا

برقاً : الكتاب

هاتف : ٨٨٢٨٩٠

المرجع رقم : ٥٩٠ / سكر / ٥١١

الملف : ٣٠٦

السيد المحترم القس أ. هنريكس

رئيس منطقة العاصمة لكنيسة الادفنتس السبعين

جالان سالمبارايا رقم ٤٧ ، جاكرتا

بعد التحية ١

بالإشارة إلى خطابنا بتاريخ ٢٨ مايو سنة ١٩٨٢ ، نرجو التفضل بالمساعدة
بالسماح للقس رفاعي برهان الدين لحضور تشاور مؤسسات الكتاب المقدس لمنطقة
آسيا وباسفيك الذي سينعقد في بانكوك في الفترة من ٢١ / إلى ٢٥ / يونيو سنة ١٩٨٢ .

و كما هو معلوم فإن هذا التشاور يعقد خصيصاً لدراسة خدمات مؤسسة الكتاب
الموجهة إلى المسلمين ضمن قطاع تبلیغ الكتاب المقدس بالطريقة المثل و المفيدة ،
ولانا نرجو باللحاج ، خبرات القس رفاعي برهان الدين ستساعد كثيراً في هذا المضمار .
و إزاء عونكم و مساعدتكم في هذا الصدد أتقدم بالشكر الجزيل .

مؤسسة الكتاب المقدس في إندونيسيا

الأمين العام

التواقيع

القس و . دى . رومامي

صورة : للقس رفاعي برهان الدين

ثانياً : إيجاد مجالات للكسب والانتاج بالنسبة للمهجرين في مستوطناتهم المستجدة خارج جزيرة جاوا وهي غالبا ذات تربة خصبة مغطاة ، وإنما ينقصها جدا البد العاملة . و سياسة الهجرة الداخلي هذه اصطبعت منذ أيام الاستعمار الهولندي ، إذ كان تعداد إندونيسيا ما زال نصف تعدادها الحالى أو أقل ، واستمرت هذه السياسة بعد استقلال إندونيسيا وقيام حكومتها المستقلة . خاصة لشدة تصاعد الزيادة السكانية في جزيرة جاوا ، و وجد النصارى في تنفيذ هذه السياسة فرصة ثمينة جدا ، فالمجرون عادة من الفقراء الملقيين ومن الأئميين وينقلون إلى مناطق الغابات العذراء النائية عن مراكز التجمع والمدن ، وقد تعذر خطى الحكومة في تنفيذ سياسة الهجرة بسبب القص الشديد في ميزانية الدولة ، فتقدمت هيئات الكنيسة وأشدها الكاثوليكية التي أبدت استعدادها للقيام بعمام التهجير ، شرط أن تعد الحكومة المنطقة التي سيهجر إليها السكان . وهذا ستيح الفرص الكبرى للانفراد بهؤلاء المهجرين لتصنع معهم ماشاء وتهوى .

و أيام الاستعمار الهولندي تصدت الكنيسة الكاثوليكية لتقديم خدماتها لهؤلاء المهجرين في محافظة لامبونغ التي أصبحت الآن واحداً من أوكران التنصير والتبشير ، ولو لا قيام منظمة الحمدية بالتصدى لواجهة هؤلاء و إيجاد البديل و الخيارات الإسلامية أمام هؤلاء البائسين لاصبحوا فريسة ساقفة للتنصير ، فكانت الحمدية تفتتح مسجداً أمام كل كنيسة في مستوطنات المهجرين ومدرسة إسلامية أمام مدارس التبشير و مدارس الأحد و مستوصفاً بل ربما مستشفى إزاء كل مستشفى تبشيري .

تصاعد وسائل مواعصلات التنصير :

و تكنت هيئات التنصير أن تمتلك الباخر والطائرات لمواصلاتهم في المناطق المختلفة من إندونيسيا ، و آخر ما تم لها من ذلك تسليم و استلام مؤسسة « زمالة التهجير الداخلي » واحد من بين مشروعات التنمية والأئماء المهمة جداً ، وبهدف طيران ال拉斯اليات ، التي أسسها طيار و أميركا بعد تسييرهم بانهاء الحرب العالمية الثانية . و تملك هذه المؤسسة ٢٥ طائرة طراز الشيسنا و عدة مطارات منها سبعة مطارات في المناطق الداخلية من إيريان الغربية كما تملك أيضاً عدة طائرات هيليكوبتر

(٨١)

و هكذا يتضح و يبدو جلياً أن عمادلات التنصير و جعل المسلمين يتقبلون الكتاب و يرتكبون بال المسيح رباً مخلصاً لهم ، تعنى قدماً و باستمرار ، لا تقتصر على مسلمي إندونيسيا وحدهم و لكن مسلمي مناطق آسيا و الباسيفيك بأسرها .

اذن لمصلحة من ولم يصر بعض الناس على إنكار وجود التنصير في إندونيسيا ، لمصلحة من يقومون بتجدير الأعصاب ، وماذا يفيد الإسلام والمسلمون من وراء ذلك . الجنرال المتقدّم سينا توبانغ ، قطب مجلس الكنائس الاندونيسي و مجلس الكنائس العالمي عرض في سنة ١٩٧٨ م فكرته في ضرورة تقلد النصارى للمناصب في أجهزة الادارات الحكومية باندونيسيا ، وقد تحققت هذه الفكرة في كثير من المناصب الحكومية و يبدو ذلك في منطقة مانادو في محافظة سونويسي الشالية إذ أصبحت كافة مناصب الدرجة الثانية والأولى هناك يتولاها النصارى .

وما يقال عن التخطيط بالنسبة للمناصب الإدارية يمكن أن يقال أيضاً عن القوات المسلحة .

و يقوم النصارى بتحقيق مخططاتهم هذه بطرق عده ، من بينها ابتعاث شبابهم لمواصلة دراستهم الجامعية ، في أوروبا و أميركا بمنح دراسية متكاملة شاملة ، تقدم إليهم من هيئات الخلية أو الخارجية ، فلا يعودون إلى إندونيسيا إلا وقد حازوا على أعلى الدرجات الجامعية في مختلف التخصصات العلمية و الفنية .

ثم إن مدير عام ديوان الموظفين في إندونيسيا جنرال نصراني اسمه الجنرال ما نيهوروك ، كان يريد جهاز الرقابة و السيطرة على الموظفين الدكتور يوهانس بابستا سومارلين ، فهل يستحيل على القوم تنفيذ مخططاتهم تلك ؟

إدارة التهجير الداخلي و محاولة تطعم جهازها بالنصارى :

أولاً : إلى التخفيف من الكثافة السكانية في جاوا المكتظة جداً بالسكان ، مما أدى إلى شح شديد في مستويات الانتاج و فرص العمل للسكان .

(٨٠)

ركن في التليفزيون الإندونيسي أسوة بالarkan الخصصة للاديان كالاسلام والمسجية والهندوكتة والبوذية ، تذيع منها تعاليمها و خزعبلتها .

هذه الجماعات تقول إن من الافتئات الصريح أن يقال إن المسلمين في إندونيسيا تبلغ نسبتهم ٩٥٪ من السكان ، إذ أن كثيراً من الجاريين يجبرون على الاعتراف بأنهم مسلمون عندما يريدون عقد الزواج ، إذ أن المأذون الشرعي لا يعقد الزواج إلا بعد أن يعترف الزوج بأنه يدين بالاسلام و بعد أن ينطق بالشهادتين ، و الرجل مضطر إلى ذلك حتى يتزوج .

و قد حاولت هذه الجماعة أن يعترف لها بطريقة زواجهما الخاصة بها و أن تعد لها مقابر خاصة بها و قد أهاب الرئيس سوهارتو بارشاد هذه الجماعات لكونها كل منها إلى الديانة التي انفصلت عنها .

ثالثاً - تعلم أخلاقيات الانتسابلا :

تعلم أخلاقيات الانتسابلا مادة جديدة في المنهج التعليمي الإندونيسي ، قرره وزير التربية والثقافة كبديل من مادة التربية الوطنية (أو ما يعرف بمادة سفيكس بالإنجليزية) و يريد بذلك أن يوحى إلى السذج و البساط أن في الانتسابلا أيضا مصادر لأخلاقيات كما في الأديان الأخرى .

و قد قررت الوزارة اثنى عشر كتاباً مادة أخلاقيات الانتسابلا هذه ، ستة منها للمرحلة الابتدائية و ثلاثة للمرحلة الثانوية .

و قد حشووا في هذه الكتب كل ما من شأنه زعزعة التعاليم الدينية وببلة العقيدة ، وكل ما يروج مفاهيم المساواة التامة بين مختلف الأديان والمعتقدات في الرب المفرد . من ذلك فقرة الحوار التي وردت في أحد أجزاء الكتاب بين طفل وأبي وهو سأله : أبا ، ترى ماديانة العم سودورو ، فلم يره أحد يدخل مسجداً أو كنيسة أو معبدآ فيجيء الآباء ،

و أصبحت هناك هيئة زمالة طيران إرسالات وطنية . وهناك في كاليمantan الغربية طيران خاص بهذه المنطقة يملك حوالي ٤٨ مطاراً يصل المناطق الداخلية التي لا يمكن الوصول إليها بسبب كثرة الأنهر الكثيرة والمستنقعات بالمدن والعواصم . وجدير بالذكر أن الدعاة المترغبين للعمل بتلك المناطق الداخلية ينتقلون بالقوارب ولم يتمكن المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية من تزويدهم بوسائل مواصلات تسهل لهم التنقل بين مختلف المناطق التي يشرفون عليها ، ولكنهم فدائيون حقاً يعملون بصمت مقابل مكافآت لا تتجاوز ٢٠ دولاراً في الشهر .

و من الجدير بالذكر أن حكومات الادارة المحلية بالمنطقة تستعين بخدمات خطوط طيران التبشير في نقل موظفيها و رسائلها و نحو ذلك من المهام .

نسينا أن نقول إن زمالة طيران الإرسالات الإندونيسية أنشئت في فبراير سنة ١٩٨٤م ، من بين رؤسائها الجنرال الإندونيسي (المتقاعد) ليولوبوليسا ، الذي كان سفيراً لأندونيسيا في الفلبين قبل تقاعده .

وحدات الأراضي (اليونيون كريديه) و تمارس نشاطها في المناطق الفقيرة وقد تزايد نشاطها أخيراً خاصة خلال أزمة الركود الاقتصادي و هذه الوحدات تتبع مؤسسات التصیر .

تيارات أصحاب المعتقدات في الرب المفرد :

و هذه فئات و شرائح لا تزيد و لا تقبل الانتهاء إلى أي دين من الأديان السماوية أو غير السماوية و لكنها أيضاً تخشى أن يقال عنها إنها ملحدة ، و كانت سابقاً تمثل جماعات من الجاويين أبىت أن تعتنق الإسلام ديناً و كانت تتمسك ببعض المفاهيم المترسبة عن الهندوكتة أو البوذية و كانت تسمى جماعة الكياباتنان أو الباطنية وهم أوزاع شتى ، لا تجتمعهم سوى نكران الأديان ، و كانت أيام العهد القديم من الجماعات المحظورة ولكنها بعد قيام العهد الجديد أصبحت معترفاً بها كهيئات بل كانت تدعى نفسها الاعتراف بكل منها على مستوى واحد مع الأديان و أصبح لها الان

إن العم سوديو من أصحاب المعتقدات فهو لا يدين بأى دين من هذه الأديان ول肯ه رجل صالح يحب فعل الخير و مساعدة الغير أى أن من لا يدين بأحد الأديان لا يتنافى مع احتمال الصلاح و الطيبة . وقد ثارت ثائرة رجال التربية من المسلمين و احتجوا على إقرار تلك الكتب و ما تطوى عليه من خطر على العقيدة ، و لكن وزير التربية آنذاك ، داود يوسف لم يأبه بكل تلك الاحتجاجات .

ولكن بعد قيام الوزارة الحالية قرر وزير التربية الجديد نو قرو هو نوتوسوسانتو بحث تلك الكتب و قد بلغت نسخها أكثر من ٨ ملايين نسخة و مارسالها إلى صنع الورق لاعادتها عجينا للكرتون .

رابعاً : فرض مبادئ البانتشاسيلا أساساً و جديداً على الشعب الاندونيسي و منظماته السياسية و الاجتماعية ، و بذلك أصبحت الأحزاب و عددها ثلاثة، حزباً واحداً و مان لم تدمج في بعضها .

و قد فرض على المنظمات الإسلامية مثل منظمة الطلبة الجامعيين الاندونيسيين المسلمين و منظمة الحمدية وغيرها أن تعديل لوائحها الأساسية و تقرر فيها البانتشاسيلا أساساً و جديداً بدلاً من الإسلام الذي ظل أساساً لها منذ أن أنشئت و عمل إنسانها . و قد أعلنت منظمة الطلبة الجامعيين المسلمين في مؤتمرها العام المنعقد بمدينة ميدان سنة ١٩٨٢ أنها ستبقى على أساسها الإسلامي حتى يصدر تشريع دستوري يقضى بغير ذلك و عند ذلك سيكون لكل حدث حديث ، أما منظمة الحمدية فقد اعلت على لسان رئيسها الحاج عبد الملك أحد أنها لن تستطيع استبدال البانتشاسيلا بالاسلام فقد تأسست المنظمة منذ ٧٥ عاماً على أساس الاسلام ومن أجل الاسلام فكيف تتخلى عنه ، إنما إن فعلت ذلك فاما أن تناهى و تظاهرة بالبانتشاسيلا بينما هي قائمة باقية على الاسلام و ليس النفاق من خلق المسلم و لما أنها تخلي فعلاً عن أساسها الإسلامي فتصبح غير إسلامية و بذلك خانت مبدأها .

أما وعاء التشاور بين مختلف الأديان باندونيسيا و قد أنشئ بوجه من الحكومة ويضم كلاً من مجلس علماء إندونيسيا المسلمين والمجلس الأعلى لرعاية الكنائس الكاثوليكية باندونيسيا و مجلس الكنائس باندونيسيا و مجلس باريسيادا هندو دارما للهادكة و مجلس البوذيين ، فقد قرر وأقر أن كل زعيم ديني مطالب ببناء العقيدة الدينية في نفوس أتباعها و يعمل في نفس الوقت ليكونوا مواطنين صالحين .

خامساً : منع طالبات المراحل المتوسطة و الثانوية من ارتداء الحجاب فوق الرأس المدرسي ، و هكذا فأية طالبة ترتدي الحجاب و تختشم في أزيائها تخير بين التسلك بزيها المختشم أو تختار لنفسها مدرسة أخرى أو تطرح خارجاً لتظل مقبولة في مدرستها ، وقد نفذ ذلك بالفعل في بعض المدارس واستعلن نثار تلك المدارس بمن虎ود الحكومة و استخدمت كموب البنادق ضد التلميذات الملزمات الضعيفات و استدعى ارسال بعضهن إلى المستشفى لأنصابتها إصابة بالغة من تلك الكعبوب .

و قد قامت ردود فعل قوية في أوساط الطلبة و المربيين و لكن الصحافة لم تجرؤ على نشر هذه الآباء الخاصة برردو الفعل التي قامت ضد الاجرامات المعادية لرى التلميذات المختشمة علماً بأن هؤلاء التلميذات المختشمات لم يجد منها أى سلوك أو موقف استفزازي إزاء هيئة التدريس بالمدرسة و لا تجاه زميلاتهن الآخريات ، و الأغرب من ذلك موقف العداء و الكره لهذا الاحتشام من قبل هيئة التدريس بينما تتغاضى عن ذوى السلوك الخلل بالأداب أو المتورطين في المخدرات من التلامذة و الطلبة .

و من الملاحظ أيضاً أن حرص الدين في مدارس الحكومة قد نقصت إلى النصف ، مما كان مقرراً سابقاً . علماً بأن المقرر سابقاً لا يكفي .

سادساً : سيطرة الصينيين على أزمة الاقتصاد في إندونيسيا بعد قيام العهد الجديد و نالوا فيه حظوة لم يحظوا بها من قبل حتى في أيام الاستعمار الهولندي الذي كان يستعين بهم لتنفيذ خططه امبرياليته و استعماره ، و لا في أيام سوكارنو حليف

- [١] نشرة خطب الجمعة وهي أسبوعية و تصدر ٠٠٠ روبيه ٢٥٠ نسخة من خطب الجمعة المختارة ليطلع عليها أفراد العائلات .
- [ب] مجلة « صوت المساجد » (شهرية) و تقدم مختلف علوم الشرعية وأبناء العالم و مختلف شعب العلوم و الفنون الأخرى .
- [ح] مجلة « ميديا دعوة ، أى ، وسائل الدعوة » (شهرية) و تنشر بجوارها و مقالات دسمة تزود الداعية و القارئ بعامة بما يغذى الثقافة و الفكر .
- [د] مجلة (صحابات) الاسلامية للأطفال ، و ربما كانت هي الوحيدة من مجلات الأطفال ذات الاتجاه الاسلامي
- [ه] إنشاء المساجد الخاصة بأحرام الجامعات الحكومية والأهلية بعامة ، و هذه المساجد تقوم بدور هام لبناء طيبة الجامعات إسلامياً و تؤدي دور المراكز الطلابية بخاصة ، من ذلك مسجد صلاح الدين و مركز ديو بيكورو إلى جانب مسجد سلطان الفارسي بحرم جامعة باندونج للتكنولوجيا .
- (٥) إقامة المستشفيات والمستوصفات ومشافي الخدمات الصحية الأخرى في المناطق الداخلية ، تأميناً للخدمات الصحية للشعب و وقاية له من مؤسسات التصدير العالمية في قطاع الخدمات الصحية ، من ذلك مستشفى ابن سينا الاسلامي المتكامل في بوكت تيق ، وفروعه التي تؤدي دور المستوصفات ومستشفيات الولادة ، ومستوصف الشفاء في جامي و لامبونغ .
- كل هذه المشافي أقامها المجلس بمساعدة ومعونات الغورين على مستقبل الاسلام و العمل الاسلامي في إندونيسيا ، و أقطار الشرق العربي .
- و إلى جانب ذلك يقوم المجلس الأعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامي بأعمال التنسيق فيما بين مختلف الجمعيات والجماعات الاسلامية العالمية و تركة الهيئات الاسلامية التي تقدم بطلب المساعدات من الخارج وتحقق لها ما تتطلع و ترجوه من المساعدات .

الصين الشعيبة ، لقد سيطروا الآن على قطاعات ضخمة في الاقتصاد وقضوا على رجال الأعمال الاندونيسين و استحوذوا على مؤسساتهم .
و كنموذج لهذا الصينيين الذين فازوا في العهد الجديد ذكر اسم لم سيليونغ وكان واحداً من مهاجري الصينيين من كانتون حتى سنة ١٩٦٥ لم يكن سوى متسبب في حانوت مدينة قدس ، وكانت له علاقات بعض المنفذين من السكتاريا ، هذا الرجل أصبح الآن بعد بضع عشرة سنة من قيام العهد الجديد واحداً من بين بضعة أفراد في العالم مالكاً ملايين الدولارات و أصبحت له مطاحن القمح و احتكاره بتجارة الترفل و يملك شركات و بنوك داخل إندونيسيا و خارجها ، و هذا واحد من بين مئات الصينيين الذين طفوا على السطوح بعد قيام العهد الجديد .

مواجهة التحديات :

- ١- قرر المجلس الأعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية تفريغ طائفة من الدعاة المؤهلين ميدانياً و عينهم في التغور و مناطق الوهن الاسلامية التي تعاني من الجهل و الفقر و المرض و التخلف و هي مستوطنات المهرجين و مواطن البدائيين ، و أصبح للجلس في هذه المناطق ٢٩١ داعية يقيمون فيها و يعيشون وسط سكانها يرشدون و يوجهون ، إلى جانب دعاء آخرين من مركز « قبلة » ومن رابطة العالم الاسلامي .
- ٢- معالجة المعاهد والمدارس الاسلامية الأهلية و تصعيد مستوياتها التعليمية باصلاح مناجها وتأهيل معلميها وتنسيق فيها بينها ، وأنشا المجلس لذلك اتحاد المعاهد الاسلامية في كل من محافظة جاوا الشرقية و جاوا الوسطى و يوقا كرتا و جاوا الغربية و سومطرة الغربية .
- ٣- رفع مستوى الدعاة و المبلغين بعدد دورات تدريبية دورية لهم ، يتلقون فيها العلوم و مختلف الفنون و ذات العلاقة بتقنية الدعوة .
- ٤- و يتولى المجلس أيضاً إصدار ونشر الكتب الاسلامية والمجلات ، من ذلك .

مسئولة الكتابة

واضح رشيد الندوى

هيأت وسائل الاعلام المتوفرة اليوم ، و تسهيلات الطباعة و النشر ، و انتشار دور التوزيع المدعنة بالوسائل المادية ، فرصة للكتابة ، لكل من يحمل القلم و يقدر على التعبير ، كما هيأت الحياة الشاغلة و تكاليفها الباهظة التي تجبر الانسان على العمل الشاق ، أكثر من طاقتة ، و زادت همومه و آلامه ، بارتفاع مستوى الحياة إقبالاً على مواد القراءة من كل نوع بصرف الاهتمام عن مسائل الحياة المضنية ، و شغل الذهن عن مشاكل الكفاح للحياة ، فتنسرب مواد القراءة من كل ما رطب و يابس و جد و فكاهة ، و دين ودنيا ، و علم و عاطفة ، و شعور و احساس ، و لا إقبالاً على مواد القراءة من كل نوع بصرف الاهتمام عن مسائل الحياة المضنية ، و شغل الذهن عن مشاكل الكفاح للحياة ، فتنسرب مواد القراءة من كل ما رطب و يابس و جد و فكاهة ، و دين ودنيا ، و علم و عاطفة ، و شعور و احساس ، و لا

و للشفق بالقراءة ، و توفير فرص للكتابة ، نشأت مكتبات ذات شخصية

و ما يهدمه ، و ما يبني القيم والأخلاق ، وما يبعث الانسان على التهور ، والارهاب ، و السعادة على حساب شقاء غيره من الانسان ، كما قامت مكتبات على الشوارع ، وارصفة محطات القطارات ، و مواقف الاوتوايسات ، و حقائب الباقة المتجولين الذين يحملون الكتب الشهرية ، و المجلات و الدوريات ، و الروايات المثيرة التي تخدر و تسمم الأذهان و تثير الغرائز و تصدم الذهن بأفكار و آراء .

للونم إلا بعد قراءة شيء مثير أو مما يسل الذهن ، و بلغ التطرف في هذا الامر إلى أن

(٨٨)

بعض الناس يحملون بعض الكتب المثيرة إلى الحمام ، أما القراءة في السفر ، في الأتوبيس و الترام و القطار و الطائرة فهي مهأة ، و شائمة ، و هي أهم وسيلة لقضاء الوقت ، بل وسيلة للاستجمام الذهني .

و بازدياد الشغف بالقراءة تحتاج دور الطباعة و النشر التي يكتب منافع مادية

هائلة بهذا المصدر للرخاء إلى كتاب طالعين و طامعين وأحياناً تجبر الكتاب الذين غالوا الشهرة و البراعة بكتاباتهم على الكتابة على مواضع مثيرة تجذب القلوب ، و تهتم بالكتب التي تتفق في السوق أكثر مما تهتم بالكتب القيمة التي تفید علیاً او فکریاً او دینیاً، لأن الكتاب لديها بضاعة ، و سلعة ، و مقصودها الأول للكسب المادي ، فبنعرف كثير من الكتاب المفكرين إلى اختيار موضوعات تجذب المشتري .

فالكتاب اليوم أو الصحيفة ، أهم مصدر لكسب الرخاء المادي ، و لم يعد وسيلة للإعلام أو التعليم ، أو التربية ، فإذا أجرى إحصاء لمعرفة نوايا الكتاب الحقيقة ، هل هي فكرية و عملية ، أم هي مادية و تجارية ، لأدرجت اسماء كثيرة من كتابنا اليوم في قائمة المتكتبين و المحرفين .

و يظهر ذلك بوضوح بالمقارنة بين مقالات ، و تعليقات في الصحف و بين ميزات ، و مكتبات كجمعيات تجمع ما هو للدين ، وما هو للدنيا ، و ما يبني الفكر و ما يهدمه ، و ما يبني القيم والأخلاق ، وما يبعث الانسان على التهور ، والارهاب ، و السعادة على حساب شقاء غيره من الانسان ، كما قامت مكتبات على الشوارع ، وارصفة محطات القطارات ، و مواقف الاوتوايسات ، و حقائب الباقة المتجولين الذين يحملون الكتب الشهرية ، و المجلات و الدوريات ، و الروايات المثيرة التي تخدر

و تسمم الأذهان و تثير الغرائز و تصدم الذهن بأفكار و آراء ،

كان المثقفون في الماضي يضخون بخيالهم من أجل مبادئهم و أصولهم الفكرية و قد أحرق كثير من القادة و الزعماء ، و أتباعهم من عامة الناس أجاء ، و واجه كثير منهم الشنق ، و كان التبذيب و التأرجح في الأفكار عاراً كبيراً و لم يكن هناك أي ارتباط في الماضي بين الفكر والذهن ، وبين البطن و الشهوة ، فكان

بأن ما يكسبون تسجيل و تقييد ، و جهاز هذا التسجيل أدق من المخابرات الدنبوية التي يخشونها ، جهاز لا يفader صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها و جعلها حاضراً .

منظمة الدول الاسلامية و دورها المرتقب

كان انتخاب السيد شريف الدين ييرزاده كالأمين العام الجديد لمنظمة الدول الاسلامية خلفاً للسيد حبيب الشطى الذى انتهت مدةه ، انتصاراً لنصور الوحدة الذهنية ، و حيرة الانسان ، و تزداد دهشة الانسان إذا وجد كتاباً واحداً ينقلب ظهراً لبطن ، و يحاول أن يجعل حقائق أباطيل ، و الأباطيل حقائق ، و لا يستقر مجال من الأحوال ، وكم يحار الانسان اذا وجد كل شخص متهم بخيانة وتلفيق ، كما يجد في الانتخابات العامة لأن كل من يخوض الانتخاب يكشف عن سوءاته من قبل منافسه الآخر ، فيصبح كل منافس متهم ، ولا يصل الناخب إلى نتيجة إلا أن يقول: كلام خونة.

أصبحت الكتابة اليوم مهنة ، بينما كانت وظيفة ذات مسؤولية و تجردت عن كل مبدأ ، وعن كل قيمة ، ولذلك صارت وسيلة للشروع الفكرى و الميوعة الذهنية ، و ثورة عقلية ، و هو اتجاه خطير للإنسانية اليوم ، لأن الكتاب أو الصحيفة لا تقل في التأثير عن السلاح الفتاك لأنها تصنع الذهن ، و الذهن هو الذي يوجه الانسان لا يرتبطون إلا بالاخاء الاسلامى ، وأن الاعتبار في هذه المنظمة هو الكفاءة والجدرة ، لا القوة و الثروة و العنصر ، و هو عنصر مبشر بخير في حد ذاته .

و لا شك في أن هذا الجو الذي يسوده الانسجام و روح التضامن و النظر

إلى المسائل برؤية الاخاء الاسلامى يرجع فضلها إلى حد كبير إلى مجهودات الأمين بالآخرة والحساب ، يوم تتكلم الأيدي و تشهد الأرجل و تنطق الألسن ، فيه شاب

العام السابق السيد حبيب الشطى ، فقد قضى مدة أمانته كلها في الكفاح الشديد لأن المنظمة واجهت عدة هزات كادت تفكك هذا الكيان ، و تهدد استمرار المنظمة

وبصفة خاصة كانت السنوات الأخيرة ، فترة امتحان للمنظمة ، حيث مرت الحرب لا تكلم بشعور من مسؤولية فإن ما يتلقاه من نقود ، منها تكاثرت

لقد أنشأ كثيرون من الكتاب ثروات هائلة بكتاباتهم حسب الذوق العام وإثارة

الغوص و جعلوا أفكارهم سلعة تباع ، وهم يتكلمون بها ، ولكن لا تفوتهم حقيقة

إن هناك عدة منظمات إقليمية و ساببة و عسكرية في العالم كنقطة دول الكومنولث ، و منظمة الوحدة الأفريقية ، و الأوربية ، و الأطلطنية ، و حلف وارسو ، و أحلاف و منظمات أخرى ، لكنها تتبع المصالح المادية و النظريات الضيقة التي توزع العالم و تدعو إلى الانقسام و التباغض و الآثرة و تقوم على أساس الحصول على الغلبة السياسية و الاقتصادية و لكن المنظمة الاسلامية منظمة هي الأخرى الموزعة لقوى المنظمة الاسلامية ، فقد تحول الصراع القبادي في حركة غير فلسطين إلى صراع بين الدول الاسلامية ، لتأيد دول معينة لعناصر معينة .

و كان تدهور العلاقات بين إيران و عدد من الدول المجاورة ، و بين ليبيا و عدة دول آسيوية و إفريقية و خطر التدخل العسكري و سلسلة الانفجارات والاغتيالات التي جرت ب نطاق واسع ، فذهب ضحيتها عدد من الشخصيات الكبرى ، و اختطاف الطائرات ، و محاولات انقلاب فاشلة ، أدى كل ذلك إلى توريط المنظمة في مشاكل عائلية تعوق سيرها كمنظمة موحدة ، و برزت هذه المسائل في كثير من جلسات المؤتمر ، و قاتلت عدة دول معينة جلسات عديدة على أساس خلافاتها مع الدول الأخرى ، و لكن المنظمة سارت في مسيرها بارتباك ، و تغلبت على عدة مشاكل و اتخذت قرارات بناءة ، في ميادين التعاون الاقتصادي ، وإنشاء جهاز كمحكمة العدل الاسلامية حل الصراعات الداخلية وهو أمر يبعث على التفاؤل ، وإذا ما تظلم أحد رعاياه من المسلمين ضد حاكم مصر .

إن الاسلام لا يميز بين إنسان و إنسان على أساس التراب و لا على أساس الجنس و اللون ، و النظريات ، و إنما ينظر إلى الحق و العدالة ، و نظرته إلى الخصومات بين الدول الاسلامية الشقيقة ، وإن مجرد وجود مثل هذه المنظمة التي تجمع الاخوة المتحاربين ، و تتيح لهم فرصة التعبير عن وجهات نظرهم ، و تسنح لهم فرصة اللقاء لمكاسب عظيم ، فإنها الرابطة الوحيدة ، وإن اقتصرت على التشاور ، هو أقرب للقتوى .

إن مثل هذا التصور العالمي الانساني البناء ، يجب أن ينشأ و يعزز ، ويعم

قيادة العقيد معمر القذافي الانفعالية و إجرامات قادة آخرين التعسفية ، و محاولاتهم لتحويل مجرى الأمور حسب رغبتهم في عدد من الدول ، و العلاقات بين مصر ، و بقية العالم العربي ، و الصراع السياسي في نيجيريا و الصومال ، و المشكلة الافغانية التي انقسم العالم الاسلامي في معالجتها ، بجزء ارتباط عدد من الدول الاسلامية بأحد المفسكون ، و في مقدمة هذه المشاكل ، مشكلة اللاجئين الفلسطينيين التي كانت هي الأخرى الموزعة لقوى المنظمة الاسلامية ، فقد تحول الصراع القبادي في حركة غير فلسطين إلى صراع بين الدول الاسلامية ، لتأيد دول معينة لعناصر معينة .

و كان تدهور العلاقات بين إيران و عدد من الدول المجاورة ، و بين ليبيا و عدة دول آسيوية و إفريقية و خطر التدخل العسكري و سلسلة الانفجارات والاغتيالات التي جرت ب نطاق واسع ، فذهب ضحيتها عدد من الشخصيات الكبرى ، و اختطاف الطائرات ، و محاولات انقلاب فاشلة ، أدى كل ذلك إلى توريط المنظمة في مشاكل عائلية تعوق سيرها كمنظمة موحدة ، و برزت هذه المسائل في كثير من جلسات المؤتمر ، و قاتلت عدة دول معينة جلسات عديدة على أساس خلافاتها مع الدول الأخرى ، و لكن المنظمة سارت في مسيرها بارتباك ، و تغلبت على عدة مشاكل و اتخذت قرارات بناءة ، في ميادين التعاون الاقتصادي ، وإنشاء جهاز كمحكمة العدل الاسلامية حل الصراعات الداخلية وهو أمر يبعث على التفاؤل ، وإذا أظهرت قيادة المنظمة مزيداً من الحكمة السياسية و عملت بروح الاخاء و التسامع فإن هذه الخلافات ستتسوى يوماً، ويأتي يوم تصبح فيه هذه المنظمة منبراً مؤثراً حل الخصومات بين الدول الاسلامية الشقيقة ، وإن مجرد وجود مثل هذه المنظمة التي تجمع الاخوة المتحاربين ، و تتيح لهم فرصة التعبير عن وجهات نظرهم ، و تسنح لهم فرصة اللقاء لمكاسب عظيم ، فإنها الرابطة الوحيدة ، وإن اقتصرت على التشاور ، فإنها منطلقة إلى قوة عالمية جديدة ذات نوع جديد .

المهد الأفريقي لإنماء القيم و الهوية الإسلامية

تابع عن كتب في هذا المهد جميع ما تقوم به جهود الحركات التبشيرية الصليبية الكنسية في القارة الأفريقية من أنشطة ثقافية وبناء مستشفيات ونشر دوريات متعددة أسبوعية ونصف سنوية ، وعقد مؤتمرات في موضوعات مختلفة و في دول إفريقية وعالية ، ثم أموال طائلة تتفقها بسخاء و كأنها لا تعرف شيئاً عن متعة المال ، وقد قامت مؤخرأً السيدة المسيحية الدولية المشتركة بعقد مؤتمر بأكرا عاصمة غانا دام ثلاثة أيام وحظي بتأييد تام وتشجيع قوى من قبل حكومة غانا

هذا وتعتبر الكنائس العالمية دولة غانا مقللاً استراتيجياً ذات خصائص معتبرة ومركتز إنطلاقة المسيحية لبث إشعاعاتها التبشيرية الصليبية على آفاق وأرجاء إفريقيا، يرزاذه هذا المنصب المهم بتحمل مسئولية بناء المنظمة على أساس إسلامية حقيقة ، وتحويل المنظمة إلى قوة عالمية فعالة تحتل مكانتها في العالم ، بعد أن فشلت الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى في حل المشاكل الإنسانية ، لأنها قامت على أساس ضيقة ولا يشك أحد في صلحيات السيد شريف الدين كنجير قانوني كبير وتجربته في هذا المجال ، ولكن منصبه الجديد يحتاج إلى عاطفة إسلامية والأخلاق والتركيز أكثر من الخبرة القانونية ، ونرجو أنه سيبث كفافاته ، وما ذلك على الله بعزيز ، و ذلك وعد الله ، ولينصرن الله من ينصره .

(بقية المنشور على ص : ٩٦)
وأما المسلمين فهم في سبات عميق وفي جهل مطبق عن خطر الغزو الصليبي المادي الذي يفتح إفريقيا من كل جانب ، وقد أوردت جريدة رابطة العالم الإسلامي مقالاً يؤكد أحزان وهموم المسلمين ومعاناتهم عن عمليات كنسية تصيرية في إفريقيا من المدارس التي تعنى بأمر الدعوة الإسلامية إذ إنكم لا تستطيعون القيام بالعمل الإسلامي و الدعوة إليه في داخل غابات إفريقيا لسبب أو آخر ، ولكن بإمكانكم تقديم جميع تسهييلات ممكنة لن يقومون بهذه المهمة عنكم ، أعتقد أن هذا النداء واضح جداً لا تغتصب فيه .

ويسود ، وهو حل المشاكل العالمية التي تهدد العالم اليوم بالفناء ، ووزعت العالم وقسمته إلى معسكرات تسودها الشحنة ، الكراهية و العداوة ، فلا يثق إنسان بآنسان ولا يشعر بهدوه في حياته ولا يأمن جاره .

ولكن لا يتم بناء هذا التصور عالمياً إلا إذا ساد هذا التصور في الأسرة الإسلامية التي تمثلها المنظمة الإسلامية ، وتحل المشاكل الداخلية داخل الأسرة الإسلامية ، بجهود هذه المنظمة وقادتها الرشيدة ثم تقدم هذه المنظمة حل المشاكل القائمة في الأصدع الأخرى ، وتحل مشاكلها بوسائلها ، وتصبح هذه الأسرة الإسلامية أمة وسطاء شهداء على الناس ، في الواقع .

إنه حلم ، وما أحلى هذا الحلم ، ولكن الوعي الإسلامي و الجهد المخلصة من زعماء المنظمة تستطيع أن تتحقق هذا الحلم ، و عند ما يتولى السيد شريف الدين يرزاذه هذا المنصب المهم بتحمل مسئولية بناء المنظمة على أساس إسلامية حقيقة ، وتحويل المنظمة إلى قوة عالمية فعالة تحتل مكانتها في العالم ، بعد أن فشلت الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى في حل المشاكل الإنسانية ، لأنها قامت على أساس ضيقة ولا يشك أحد في صلحيات السيد شريف الدين كنجير قانوني كبير وتجربته في هذا المجال ، ولكن منصبه الجديد يحتاج إلى عاطفة إسلامية والأخلاق والتركيز ، و ذلك على الله بعزيز ،

(محمد الرابع سراقة جارا - مدير المهد)

نبذة عن :

مكتبة الكتاب و السنة للطالعة و مدارسها لتحفيظ القرآن و السنة
في دولة الامارات العربية المتحدة

تأسيسها ، تعريفها ، نشاطاتها :

الأهداف : أَسْتَ مكتبة الكتاب و السنة للطالعة لأجل خدمة الدعوة الإسلامية
يُنَبِّأُ إضافةً إلى ١٨٠٠ مليون نسخة من الانجيل و نشرة مطبوعة تسخرها
الجهات الكنسية الآن حرباً خفية ضد الإسلام في القارة السمراء رصدت لها كل
هذه الامكانيات البشرية و المادية والتقنية ، راجع إن شئت المقال مفصلاً في صفحة
٩/٩ من الجريدة المشار إليها أعلاه .

إضافةً إلى ذلك كنا نشعر في الحقيقة بأن ضعف العقيدة و البدع والخرافات
باللغة العربية و هولاء الأخوة لا يستفيدون منهم حق الاستفادة .
ذلك جميع ما في حوزتها من طاقات و خبرات عكينة ، والمسلمون في صمت تام كائناً
منشرة فيهم و أنهم يأملون الحاجة إلى من يقوم باصلاحهم في عقائدهم و أقوالهم
و أعمالهم و أخلاقهم و عاداتهم و عباداتهم في ضوء الكتاب و السنة ، لذا فكرنا في
تأسيس هذه المكتبة بعد تأييد و موافقة العالم الجليل الشيخ عبد الله بن على الحمود
رحمه الله ، رئيس مركز الدعوة الإسلامية بالشارقة حينذاك ، وكذلك فضيلة الشيخ
عمر محمد المدفع مدير الشئون الإسلامية بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بدولة
الامارات العربية المتحدة .

١- تأسيس المكتبة المركزية بالشارقة :

و استأجرنا ميلاً للكتابة بجوار مسجد القاضي في وسط مدينة الشارقة لتوسيطها
بين الامارات ، وبدأت المكتبة عملها من ذلك اليوم و تستقبل المكتبة روادها من
الغزوات التي خاضها الرسول وصحابته صلوات الله عليهم ؟ و ما الداعي إلى استشهاد
المؤمنين في هذه المعارك التي أدىت بحياة الصحابة الطاهرة الفالية ما الداعي إلى كل ذلك ؟

بعد صلاة العصر إلى أذان العشاء .

و هذه المكتبة تعتبر شعلة النور الأولى للجاليات الإسلامية غير العربية في
البلاد العربية و الخليج العربي لم يسبق لها مثيل ، فله الحمد ، وفرع هذه المكتبة

كما يلي :

٢- مكتبة الكتاب و السنة للطالعة بالفجيرة :

٣- مكتبة الكتاب و السنة للطالعة بدبي .

من الجريدة تقول : تشير الأرقام المذكورة إلى أن ١١٩٠٠ صلبي يصرف عليهم بليوناً
دولار سنوياً إضافةً إلى ١٨٠٠ مليون نسخة من الانجيل و نشرة مطبوعة تسخرها
الحركات التبشيرية الكنسية المدعومة من الدول الغربية لغير قارة أفريقيا ، وتخوض
الجهات الكنسية الآن حرباً خفية ضد الإسلام في القارة السمراء رصدت لها كل
هذه الامكانيات البشرية و المادية والتقنية ، راجع إن شئت المقال مفصلاً في صفحة
٩/٩ من الجريدة المشار إليها أعلاه .

هذه حقائق ثابتة لكل من يعرف إفريقيا ، وقد بنت الصليبية العالمية القارة
الأفريقية أرضاً ملوكه للكنائس العالمية وتسعي جادة للاحتفاظ بهذه الحقيقة ، وتحمّل
ذلك جميع ما في حوزتها من طاقات و خبرات عكينة ، والمسلمون في صمت تام كائناً
منشرة فيهم يأمرهم به ، و الكلمة الشائعة على ألسنتهم هي أن الإسلام ينتشر
من تلقاه نفسه دونها حاجة إلى داع يجده نفسه للدعوة إليه ، ولا سيما في إفريقيا
حيث الناس في غاية البساطة ، ويسدون دليлом إلى قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر
وأنماه لحافظون ، فقد أسماء كثيرة من الناس فهم هذه الآية الكريمة ولو كان
تفسير الآية كما يقولون فـ الداعي إلى قيام الرسول عليه السلام بالدعوة وما الداعي إلى
الغزوات التي خاضها الرسول وصحابته صلوات الله عليهم ؟ و ما الداعي إلى استشهاد
وفي إفريقيا مدارس إسلامية وعربية كثيرة في حاجة شديدة إلى مساعداتكم ،
أنفقوا عليها توجروا ، فالصليبية العالمية تركز اهتمامها وثقلها المادي ، و التقنية على
أفريقيا لتحويلها قارة مسيحية صليبية وهي تعمل متعددة مع اختلاف مذاهبها الشديد ،
أدعوكم أيها المسلمين أن لا تقبلوا هذا التحدى ، فالإمكانات المادية والفكرية متوفرة
لدى المسلمين لا بد من استخدامها في صالح الإسلام و المسلمين ، فاته صراع في
إثبات الذات والبقاء للإصلاح ، و الإسلام هو الأصلح لا ريب فيه .

(البقية على ص : ٩٤)

٣- و كذلك تكون الدروس و المحاضرات في مساجد الدولة حسب الجدول الشهري مع الأجرية لمن عنده سؤال من الحاضرين .

٤- و في كل شهر صرفة يخرج بعض دعاء المكتبة في يوم الجمعة إلى أي بلد أو قرية و يقومون في تلك البلدة أو القرية بالقاء المحاضرة بعد صلاة الجمعة و المصر و المغرب ثم يرجعون إلى مقرهم .

٥- وفي كل ثلاثة أشهر يقام اجتماع تنظيمي وتربيني في مختلف الامارات ويترب في مستوى مكتبة الشارقة والفجيرة و دبي (علماً أنه حينذاك كانت لم تفتح المكتبات في أبو ظبي و رأس الخيمة وخورفكان و كلها) و وافق الجميع أن يكون مركز

المكتبات في الشارقة و في ضمن ذلك تقرر قسم التبليغ لتنظيم الدورات والجولات

التبليغية على مستوى الامارات كلها في مدنها و قراها ، و كذلك وافق المسؤولون على أن يكون الأعضاء للجلس التنظيمي على النحو التالي :

مدارس تحفيظ القرآن و السنة :

قال الله تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون » و قال رسول الله ﷺ : خيركم من تعلم القرآن و عليه ، فنظرأ إلى هذا النور و الضياء الذي خرج من القرآن و السنة قد شرنا عن سعاد الجد - على الرغم من قلة الوسائل المادية وما تسييه من عقبات - و فتحنا مكتبات الكتاب و السنة لطالعة يوم وبعد يوم و من أهم عيوب مدارسنا أنها لا تأخذ أجرآ ولو منها على التعليم والتحفيظ .

و فيما يلى أسماء هذه المدارس :

١- مدرسة تحفيظ القرآن و السنة (المركبة) بالشارقة :

٢- مدرسة تحفيظ القرآن و السنة بالفجيرة .

٣- مدرسة تحفيظ القرآن و السنة بدبي .

٤- مدرسة تحفيظ القرآن و السنة بأبوظبي .

٥- مدرسة تحفيظ القرآن و السنة برأس الخيمة .

٦- مدرسة تحفيظ القرآن و السنة بخورفكان .

٧- مدرسة تحفيظ القرآن و السنة بكلها :

٤- مكتبة الكتاب و السنة لطالعة بأبوظبي :

٥- مكتبة الكتاب و السنة لطالعة برأس الخيمة :

٦- مكتبة الكتاب و السنة لطالعة بخورفكان .

٧- مكتبة الكتاب و السنة لطالعة بكلها .

مركز المكتبات و المجلس التنظيمي المركزي :

وفي يوم الاثنين ٢٢ ديسمبر ١٩٨٣ انعقد اجتماع في مكتبة دبي واشترك فيه مستوى مكتبة الشارقة والفجيرة و دبي (علماً أنه حينذاك كانت لم تفتح المكتبات في أبو ظبي و رأس الخيمة وخورفكان و كلها) و وافق الجميع أن يكون مركز المكتبات في الشارقة و في ضمن ذلك تقرر قسم التبليغ لتنظيم الدورات والجولات التبليغية على مستوى الامارات كلها في مدنها و قراها ، و كذلك وافق المسؤولون على أن يكون الأعضاء للجلس التنظيمي على النحو التالي :

الرئيس المركزي : الحافظ مقبول أحمد .

الأمين العام المركزي : محمد منير قر سالكوف .

مسؤول قسم التبليغ المركزي : الشيخ محمد إقبال المدى (دعوه مركز الدعوة و الارشاد بدبي)

أمين الصندوق المركزي : الأخ ابراهيم حبيب .

خدمة الدعوة الإسلامية : خدمة الدعوة الإسلامية .

١- فتح المكتبات أبوابها لروادها من بعد صلاة العصر إلى آذان المغرب ومن بعد صلاة المغرب إلى آذان العشاء لطالعة و استئجار الكتب من يريد مع كتابة اسمه وعنوانه .

٢- وفي ليلة الجمعة من كل أسبوع يجتمع الناس في المكتبات بعد صلاة العشاء و يلقى أحد المشائخ و العلام الأفاضل معاشرة دينية ذات أهمية ، وبعدها تكون فترة التساؤل من الحاضرين في المسائل الهامة الدائرة بينهم يومياً فيجيب الحاضر بوضاحتها أدلةها من الكتاب و السنة .

حضره الاخ القارئ مجله البعث الاسلامي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحترم

سماحة العلامة الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوى يعود من الربع المقدسة

وصل - في سلامه الله تعالى - سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن على الحسنى
الندوى في ليلة التاسع والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٤٠٥هـ إلى لكتمنـ، عانـداـ
من الربع المقدسة التي قضـ فيها أربـةـ أسـابـعـ ، حـضـرـ خـلـاـهـ دـوـرـةـ المـجـلـسـ
التـائـيـسىـ لـرـابـطـةـ الـعـالـمـ الـاسـلـامـ بـمـكـنـةـ الـمـكـرـمـةـ، وـتـابـعـ بـعـضـ الـجـلـسـاتـ لـلـجـلـسـ الـأـعـلـىـ
الـعـالـىـ لـلـسـاجـدـ ، التـابـعـ لـرـابـطـةـ .

وـأـلـقـ فيـ الجـامـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ بـالـمـدـيـنـةـ الـمـذـكـوـرـةـ مـحـاـضـرـةـ عـلـىـ دـعـوـةـ مـعـالـىـ
الـدـكـتـورـ عـبـدـ اللهـ صـالـحـ العـبـيدـ ، حـولـ العنـوانـ «ـ فـرـيـضـةـ الدـاعـيـةـ الـاسـلـامـيـةـ ، وـكـيفـ
يـؤـثـرـ بـهـاـ فـيـ الجـيلـ الـمـثـقـفـ الـمـعاـصـرـ »ـ قـبـلـ قـبـلـ عـامـ بـيـنـ الـأـسـانـدـ وـطـلـابـ الـجـامـعـةـ
عـلـىـ أـوـسـعـ نـطـاقـ .

كـاـ زـارـ مدـيـنـةـ الـرـيـاضـ عـلـىـ دـعـوـةـ مـعـالـىـ الـدـكـتـورـ عـبـدـ اللهـ عـبـدـ الحـسـنـ
الـتـرـكـيـ مدـيـرـ جـامـعـةـ الـإـمـامـ مـحـمـدـ بـنـ سـعـودـ الـاسـلـامـيـةـ .
وـكـانـ مـرـافـقـ سـماـحتـهـ فـهـذـهـ الرـحـلـةـ الـأـخـ جـعـفـرـ الحـسـنـ بـنـ الـأـسـنـادـ
وـاضـحـ رـشـيدـ النـدوـىـ .

نـرجـوـ مـنـ اللهـ العـلـىـ الـقـدـيرـ أـنـ تـكـونـواـ بـخـيـرـ وـصـحـةـ وـعـافـةـ وـرـاحـةـ بـالـوـبـعـ .
انـطـلـاقـاـ مـنـ وـاقـعـ حـيـاةـ الـمـسـلـمـينـ الـيـوـمـ وـمـاـ أـفـرـزـتـهـ الـأـسـرـةـ الـمـسـلـمـةـ مـنـ
ثـمـرـاتـ نـكـدـةـ بـتـأـثـيرـ التـيـارـاتـ الـمـعـادـيـةـ الـمـعاـصـرـةـ ، وـانـطـلـاقـاـ مـنـ ضـرـورةـ الـقـيـامـ بـالـوـاجـبـ
الـشـرـعـىـ رـأـيـناـ أـنـ نـعـمـلـ عـلـىـ إـصـدـارـ سـلـسلـةـ كـتـبـياتـ تـحـتـ اـسـمـ «ـ مـكـتبـةـ الـبـيـتـ »ـ وـذـاكـ كـاـلـ
لـاستـكـمالـ وـتـرـمـيمـ وـتـوجـيهـ بـلـ إـعادـةـ بـنـاءـ الـبـيـتـ فـيـ إـطـارـ أـهـدـافـ الـاسـلـامـيـةـ ، وـلـذـاكـ كـاـلـ
بـادـرـنـاـ إـلـىـ الـاسـتـعـانـةـ بـجـمـوـدـ الـعـلـمـ وـالـمـرـبـيـنـ مـنـ أـهـلـ الـاـخـتـصـاصـ ، لـتـجـدـ فـيـهـمـ الـمـسـاعـدـ الـمـسـاعـفـ .

هـذـاـ وـقـدـ توـخـيـنـاـ أـنـ تـكـونـ سـلـسلـتـاـ هـذـهـ «ـ مـكـتبـةـ الـبـيـتـ »ـ كـتـبـاـ شـهـرـيـاـ مـبـسـطاـ
خـلـواـ مـنـ كـلـ تـعـقـيدـ أوـ إـطـالـةـ وـسـتـرـاعـيـ إـنـ شـاهـهـ جـوـدـةـ الـأـخـرـاجـ وـرـخـصـ السـعـرـ لـآنـهـ
مـوـجـهـ إـلـىـ كـلـ يـتـ ، لـذـاـ نـرـجـوـ وـنـوـكـدـ أـنـ يـكـوـنـ بـأـسـلـوبـ سـهـلـ وـاضـحـ الـدـلـالـةـ وـمـدـوـدـهـ ،
مـرـاعـيـاـ نـفـسـيـهـ الـطـالـبـ فـيـ مـدـرـسـتـهـ وـالـعـاـمـلـ فـيـ مـعـمـلـهـ وـالـمـوـظـفـ فـيـ دـاـئـرـتـهـ وـالـفـلـاحـ فـيـ حـقـلـهـ
وـالـمـرـأـةـ فـيـ يـاهـاـ .. وـقـدـنـاـ فـيـ ذـاكـ تـعـمـيمـ الـثـقـافـةـ الـاسـلـامـيـةـ وـالـمـعـارـفـ الـعـاـمـةـ وـفـشـرـهـاـ
فـيـ كـلـ الـمـسـتـوـيـاتـ وـخـاصـةـ الـمـتوـسـطـةـ .

وـإـنـ لـدـيـكـ مـنـ الـمـوـضـوعـاتـ مـاـ يـتـسـابـ وـأـهـدـافـ سـلـسلـتـاـ خـبـذـاـ لـوـ أـطـلـعـتـمـوـنـاـ عـلـيـهـ ،
رـاجـيـنـ أـنـ يـكـوـنـ عـدـدـ صـفـحـاتـ الـكـتـابـ بـيـنـ ٦٠ـ وـ ١٠٠ـ صـفـحـةـ بـقـيـاسـ وـصـطـ مـتـصـفـاـ بـهـاـبـلـىـ :
١ـ إـسـلـامـيـ الـفـكـرـةـ وـالـغـاـيـةـ .

٢ـ جـادـيـاـ الـلـاـهـتـامـ بـجـيـثـ يـكـوـنـ الـمـوـضـوعـ مـنـ جـلـهـ اـمـتـهـامـاتـ الـأـسـرـةـ فـيـ عـقـيـدـهـاـ
وـمـعـارـفـهـاـ الـعـاـمـةـ وـشـؤـونـهـاـ الـخـاصـةـ فـيـ الـبـيـتـ وـالـجـمـعـمـ .

٣ـ يـجـبـ عـلـىـ أـسـئـلـةـ مـلـحـةـ أـوـ يـعـالـجـ مـشـكـلـاتـ قـائـمـةـ أـوـ يـعـمـلـ وـاقـعـاـ أـوـ يـعـطـيـ تـصـورـاـ وـاقـعـاـ .
٤ـ يـخـلـوـ مـنـ الـاسـطـرـادـ وـالـخـلـافـاتـ وـيـرـكـزـ عـلـىـ جـوـهـرـ الـمـوـضـوعـ .

وـالـسـلـامـ عـلـيـكـ وـرـحـمـةـ اللهـ وـبـرـكـاتـهـ .
تمـ الـمـراسـلـةـ بـيـتـاـ عـلـىـ العنـوانـ التـالـيـ :
طارـقـ عـلـىـ - شـرـكـةـ الشـعـاعـ - الصـفـاةـ صـ بـ ٢٠٩٥٤ـ - الـكـوـيـتـ